هوامش نقدية وتدقيقية

لما طرحه صاحب تهميش على التهميش

بقلم

سلمان عبدالأعلى

تمهيد

وقفت على ما كتبه البعض بعنوان (تهميش على التهميش تأملات في تهميش سلمان على الشيخ السندي حفظه الله)؛ والذي ذيله كاتبه باسم مدافع عن الشريعة. وجاء هذا التهميش كما يحلو لصاحبه تسميته رداً على ما كتبته في هذا الشأن بعنوان (السيد الخوئي والقرآن ملاحظات منهجية لما طرحه البعض من نقد حول السيد الحيدري).

ولقد تناولت في هذا الموضوع بعض الملاحظات المنهجية التي سجلتها على الشيخ حيدر السندي، والذي تجنبت ذكر أسمه فيه مراعاةً لعدم إثارة الآخرين، واكتفيت بالإشارة له (بالكاتب)، ولكنني أذكره الآن استجابةً واحتراماً لمطالبة بعض أحبائي من الكتاب والمثقفين الذين طالبوني بذلك حتى لا يشعر البعض بأن هذا هو نتيجة نوع من التعالي.

مهما يكن، فلقد بينت في الموضوع بأنني لم أتناول جميع النقاط التي تناولها الشيخ السندي في موضوعه بقولي: "كما أؤكد بأني سوف أتجاوز عن كل النقاط والإشكالات التي طرحها الكاتب حول السيد الحيدري، والتي لم يتورط فيها بالخروج عن المنهجية العلمية، وذلك للأسباب التالية:

- أولاً: لأن هدفي من هذا الموضوع ليس الدفاع عن شخص السيد الحيدري، ولا الدفاع عن رؤيته بمحاولة تصويبها، وإنما كل هدفي هو

عرض رؤيته على حقيقتها، كما أرادها هو من دون أي تلاعب أو تحريف.

- ثانياً: لأنني أعتقد بأن للكاتب الحق في الدفاع عن وجهة نظره التي يؤمن بها ما دام ملتزماً بالمعايير العلمية.
- ثالثاً: كذلك لأني أعتقد أيضاً بأن الكاتب قد طرح بعض الإشكالات التي أراها في محلها، بمعنى أنها تحتاج إلى إجابة وتوضيح من قبل السيد الحيدري نفسه.

لذلك، فإنني لن أقف عند أي نقطة طرحها الكاتب والتزم فيها بالمعايير العلمية، حتى وإن كنت غير مقتنعاً بها، وذلك لأن هدفي كما قلت ليس الدفاع عن شخص السيد الحيدري أو عن رؤيته التي طرحها بهذا الخصوص، وإنما الحرص على عدم تحريف المراد الحقيقي لكلامه"[١].

وأما كاتب تهميش على التهميش فقد ذكر سبب كتابته لتهميشاته بقوله: "وكيف كان فقد وجدت في تهميش سلمان على كلام الشيخ السندي (حفظه الله) عدة أخطاء قصر فيها ذهنه عن فهم مراده (حفظه الله) وأبتعد كثيراً عن المنهج العلمي، فأحببت أن أذكرها تباعاً لا لغرض الذب عن الشيخ السندي (حفظه الله) وإنما بغرض كشف ما يظهر لي وأراه من الحق في هذا

[١] راجع السيد الخوئي والقرآن (ملاحظات منهجية لما طرحه البعض من نقد حول السيد الحيدري) ص ٣-٤.

الخلاف، فلعل ما سوف أذكره يبصر سلمان ويوفقه على الخلل الذي وقع فيه في ما كتب "[٢].

وأؤكد هُنا بأنني على استعداد للتراجع عن أي رأي أو فكرة في حال ثبت لي خلافها، ولكنني بعدما قرأت ما كتبه الكاتب لم يثبت لي شيء من هذا القبيل، بل ولم أجد ما يستحق المناقشة فضلاً عن وجود ما يجعلني أقتنع وأتراجع. ولا أخفي على القارئ العزيز بأنني عزمت في بداية الأمر على تجاهله وتهميش تهميشاته، ولكنني عدلت عن هذا الرأي بعدما نقل لي بأن الشيخ السندي يتولى بنفسه مهمة الترويج له عبر (الواتساب)، وهذا مما ساهم في إثارة شكوك البعض بأنه هو من كتب هذا التهميش -كما يسميه كاتبه- ولكن باسم مستعار.

ولهذا قررت كتابة هذا الموضوع للرد على ما أثير فيه من تهميشات تستحق التهميش، ولكنني لن أهمشها لقيام الشيخ السندي بالترويج لها، ولا يعني ذلك بأنني أجزم بأنه هو من كتبها، وإنما لكوني متأكد من كونه يتبناها ويروج لها.

[٢] راجع تهميش على التهميش في الهامش ص٤-٥.

وقفات مع صاحب التهميش

سأقوم باستعراض النقد الذي قدمه صاحب التهميش على كلامي، ومن ثم سأقوم بمناقشته، وذلك من خلال الوقفات التالية:

الوقفة الأولى:

هل بتر الشيخ السندي كلام السيد الحيدري حول محورية القرآن؟

يقول صاحب تهميش على التهميش: "أقول: لقد أخذ سلمان على سماحة الشيخ السندي (حفظه الله) أنه بتر عبارة السيد الخوئي، ولكي يوهم القارئ نقل ما ذكره الشيخ (حفظه الله) في ص ١٢، مع أن الشيخ (حفظه الله) تعرض قبل ذلك من ص٥ إلى ١١ لبيان مطلب السيد الحيدري، وقد عرضه بدقة ونبه على أنه سوف يختصر وطالب القارئ بمراجعة كلام السيد الحيدري قبل الاطلاع على العرض والمناقشة ووضع رابطاً"[٣].

ومن ثم ذكر صاحب التهميش ما قاله الشيخ السندي في ص٥ من موضوعه، وبعدها قال: "ولكن للأسف قام سلمان بما هو أعظم من البتر، وهو تصوير أن ما قاله الشيخ السندي (حفظه الله) في ص١٢ هو كل ما نقله من كلام الحيدري"[٤].

---

[٣] راجع المصدر السابق في الهامش ص١٠.
[٤] راجع المصدر السابق في الهامش ص١٠-١١.

وأردف بقوله: "ومن الغريب أن سلمان أراد أن يوقف القارئ على العبارة المبتورة التي في نظره تغير المعنى فنقل هذه العبارة واضعاً تحتها خط (إذن هو يقبل القرآن، ولكنه لا كمحور بل السنة عنده أصل ومحور، ولكنه في مرحلة من المراحل لا يسقط القرآن مطلقاً عن الاعتبار كما في الفريق الأول وإنما يقول له دور هنا يظهر"...). مع أن هذه العبارة نقلها الشيخ السندي (حفظه الله) قبل ذلك في ص٨، فلا ينقضي العجب من هذا الأسلوب الذي سلكه سلمان وهو يدعي المنهج العلمي وتصحيح مسار الشيخ السندي (حفظه الله) في النقد الذي قدمه فهو في الوقت الذي يدعي بتر الشيخ السندي (حفظه الله) لثلاثة أسطر، قام ببتر سبع صفحات من مقال الشيخ السندي (حفظه الله) والله المستعان"[٥].

خلاصة ما قدمه صاحب التهميش

- أنني أوهمت القارئ بنقل ما ذكره الشيخ السندي في ص ١٢ ولم أعرض ما قاله قبل ذلك في ص ٥ وما بعدها من بيان مطلب السيد الحيدري.

[٥] راجع المصدر السابق في الهامش ص١١.

- أنني قمت بما هو أعظم من البتر كما يقول، لأنني قمت بتصوير أن ما قاله الشيخ السندي في ص ١٢ هو كل ما نقله من كلام السيد الحيدري.
- أنني بترت سبع صفحات من مقال الشيخ السندي.

المناقشة

النقطة الأول: أنني أوهمت القارئ بنقل ما ذكره الشيخ السندي في ص١٢ولم أعرض ما قاله قبل ذلك في ص ٥ وما بعدها من بيان مطلب السيد الحيدري

لقد وقع صاحب تهميش على التهميش في مغالطة فيما ذكره تعليقاً على كلامي حول الشيخ السندي في هذه النقطة، لأنني لم أقل بأن الشيخ السندي لم يورد كلام السيد الحيدري فيما كتبه نهائياً، بل قلت بأنه بتره وهو بصدد مناقشته، وأما ما نقله الشيخ السندي من كلام للسيد الحيدري في ص٥ إلى ص١٢ فلم يكن داخل في المناقشة، وإنما هو مجرد استعراض لكلام السيد الحيدري من دون أية مناقشة، وقد وضع له الشيخ السندي هذا العنوان (ما جاء في كلام السيد الحيدري حول السيد الخوئي (رحمه الله)[٦]، ولكنه عندما انتقل للمناقشة بتر هذا الكلام وتجاهله كلياً وكأنه لم يكن موجوداً

[٦] راجع السيد الخوئي والقرآن للشيخ حيدر السندي ص٥.

ضمنه، ولقد بينت ذلك في نفس الموضوع بقولي: "نقل الكاتب (الشيخ السندي) كلام السيد الحيدري وهو **بصدد مناقشته**، ولكنه وللأسف الشديد بتر عباراته ولم يكملها حتى يتضح المراد منها بدقة، وسوف نقوم هنا بنقل كلام الكاتب (الشيخ السندي)، ومن ثم سوف ننقل كلام السيد الحيدري كاملاً ليتضح بعدها أثر ما بتره الكاتب (الشيخ السندي) في توضيح المراد الحقيقي لما أراده السيد الحيدري من كلامه"[٧]. فكلامي كما هو واضح كان عن البتر في مورد المناقشة لا أنه لم يذكر ذلك على الإطلاق في كل ما كتبه، وهذا ما تدل عليه عبارة "وهو بصدد مناقشته" التي جاءت في سياق كلامي، والسؤال: لماذا بتر الشيخ السندي كلام السيد الحيدري وهو بصدد مناقشته؟! ولماذا لم يشر كاتب التهميش لذلك نهائياً وصوره وكأن المقصود به غير ذلك؟!! هذا ما تجاهله الشيخ السندي وصاحب التهميش ولم يشيرا إليه!!

ولكي يتضح ما قلته أكثر سوف أنقل لكم مجدداً ماذا قال الشيخ السندي وهو بصدد مناقشة ما ذكره السيد الحيدري في هذا المورد، وبعدها سوف أذكر كلام السيد الحيدري، ومن ثم سأنقل الملاحظات التي ذكرتها في الموضوع، وذلك ليتضح للقارئ صدق كلامي من عدمه.

---

[٧] راجع المصدر السابق ص ٦.

ماذا قال الشيخ السندي؟

يقول الشيخ حيدر السندي فيما أسماه بالتعليق الأول قاصداً السيد الحيدري: "إن ما نسبه إلى السيد الخوئي (رحمه الله) من (أنه من جماعة الفريق الثاني من الاتجاه الثاني القائلين بأن المرجعية للحديث لا للقرآن، ويبرز دور القرآن في التعارض، ويقولون قبل التعارض لا نحتاج إلى القرآن، لا يوجد دور للقرآن، الدور للقرآن يأتي في مراحل متأخرة، وهو في بعض المراحل الثالثة أو الرابعة عندما تتعارض الروايات ولا يقولون لكي يكون فقيهاً في السنة لا بد يكون فقيهاً في القرآن، عالماً في القرآن)، خطأ واضح لا ينبغي أن يقع فيه السيد الحيدري، وفي فضائية، وهو يتحدث عن شخصية علمية ذائعة الصيت لعلها الأشهر في سماء العلم في زماننا هذا، فإننا لو سلمنا وجود هذا الفريق في الوسط الشيعي، فإن من الواضح البين أن السيد الخوئي (رحمه الله) بريء من هذا الفريق"[٨].

كلام السيد الحيدري كاملاً

يقول السيد الحيدري وهو يشرح رأي الفريق الثاني من الاتجاه الثاني ما يلي: "يقولون المرجعية للحديث، ولكنه في جملة من الأحيان هذا الحديث

[٨] راجع ما كتبه الشيخ السندي بعنوان السيد الخوئي والقرآن الكريم ص ١١، وقد أوردت ذلك أيضاً في ما كتبه من رد بعنوان السيد الخوئي والقرآن (ملاحظات منهجية لما طرحه البعض من نقد حول السيد الحيدري) ص ٧.

الذي وصل إلينا من النبي أو الأئمة يقع فيه تعارض وتهافت، فلا نعلم نرجح هذه الكفة أو هذه الكفة؟ لأنه قلنا نحن لسنا في خدمة النبي حتى نسأله يا رسول الله نعمل بهذا الحديث أو نعمل بهذا الحديث، جاءنا حديثان متعارضان كما يُقال ولم نجد طريقاً لرفع التعارض، فماذا نفعل؟ هذا الاتجاه يقول هنا يبرز دور القرآن، يبرز دور القرآن في التعارض، وإلّا قبل التعارض لا نحتاج إلى القرآن، لا يوجد دور للقرآن، الدور للقرآن يأتي في مراحل متأخرة، وهو في بعض المراحل الثالثة أو الرابعة عندما تتعارض الروايات للترجيح، هنا يقول هذا الاتجاه ما وافق القرآن يتقدم على ما لم يوافق القرآن. إذن هو يقبل القرآن، ولكنه لا كمحور بل السنة عنده أصل ومحور، ولكنه في مرحلة من المراحل لا يسقط القرآن مطلقاً عن الاعتبار كما في الفريق الأول وإنما يقول له دور هنا يظهر..."[٩].

الملاحظات التي سجلتها على الشيخ السندي

ذكرت في الموضوع الذي كتبه بهذا الشأن بعض الملاحظات التي سجلتها على الشيخ السندي بقولي: "نلاحظ هنا أن الكاتب (الشيخ السندي) –سامحه الله– حاول استغلال بعض عبارات السيد الحيدري والتي

[٩] راجع حلقة البرنامج للسيد الحيدري (من إسلام الحديث إلى إسلام القرآن، القسم الأول). وقد أوردت ذلك في ص ٨ من السيد الخوئي والقرآن (ملاحظات منهجية فيما طرحه البعض من نقد حول السيد الحيدري).

جاءت نتيجة لأسلوبه الخطابي لحرف حديثه الأصلي عن المسار الذي أراده له، بل وبتر عباراته ولم يكملها، رغم كون هذه العبارات (المبتورة) توضح مراده بدقة، لأنها تمثل تلخيصاً لفكرته حول أصحاب الفريق الثاني من الاتجاه الثاني، فالسيد الحيدري كان حديثه وتركيزه الأصلي حول هذه النقطة، وهي: هل القرآن الكريم هو الأصل والمحور والمرجعية الأولى لدى أصحاب الاتجاه الثاني أو السنة هي الأصل والمحور والمرجعية الأولى عندهم؟ ولكن الكاتب (الشيخ السندي) –سامحه الله– اكتفى بذكر بعض كلمات السيد الحيدري، والتي تحدث فيها عن دور القرآن الكريم، ولم يكمل العبارة التي توضح ما أراد قوله من كلماته السابقة، رغم أن العبارة (المبتورة) تلخص ما أراد أن يقوله حول هذه النقطة، وهي في قوله: "إذن هو يقبل القرآن، ولكن يقبله كأصل ومحور أو السنة كأصل ومحور، لا السنة عنده أصل ومحور، ولكنه في مرحلة من المراحل لا يسقط القرآن من الاعتبار كما في الفريق الأول.." فهذه العبارة التي جاءت تلخيصاً لما سبقها لم يذكرها الكاتب، بل ولم يشر لها في المناقشة ولو بمجرد الإشارة !!"[١٠].

[١٠] راجع (السيد الخوئي والقرآن ملاحظات منهجية لما طرحه البعض من نقد للسيد الحيدري) ص٨-٩.

وبهذا يتضح بأن الشيخ السندي قد نقل "كلام السيد الحيدري وهو بصدد مناقشته، ولكنه وللأسف الشديد بتر عباراته ولم يكملها حتى يتضح المراد منها بدقة"[١١] فالكلام كان عن البتر في مورد المناقشة كما هو واضح !!

النقطة الثانية: أنني قمت بما هو أعظم من البتر، لأنني قمت بتصوير أن ما قاله الشيخ السندي في ص ١٢ هو كل ما نقله من كلام السيد الحيدري.

نعم، إن ما ذكره الشيخ السندي هو كل ما نقله عن كلام السيد الحيدري في مناقشته له، أما ما ذكره قبلها فهو مجرد استعرض لكلام السيد الحيدري من دون أية مناقشة، بل ولا علاقة له بالمناقشة حول هذه النقطة نهائياً، فهل هذا الوصف هو أعظم من البتر عند الكاتب، في الحقيقة لا أدري لماذا لم يتساءل كاتب التهميش عن تجاهل الشيخ السندي لإكمال العبارة في مناقشته؟!!

النقطة الثالثة: أنني بترت سبع صفحات من مقال الشيخ السندي.

أما عن موضوع الصفحات السبع، فأستغرب كثيراً كيف يقول كاتب التهميش بأنني بترتها، وهي لا علاقة لها بمورد المناقشة، لأنها مجرد استعراض لكلام السيد الحيدري من دون أية مناقشة كما بينا سابقاً، وما قصدته هو

[١١] راجع المصدر السابق ص٦.

البتر فيما يتعلق بالمناقشة وفيما يؤثر عليها، ولهذا يبدو لي بأن الكاتب لا يفرق بين البتر وبين عدم نقل ما لا دخل له بموضوع المناقشة !!

عموماً، يمكن للقارئ الرجوع لما كتبه الشيخ السندي، والتأكد بنفسه إن كان ما فعلته يعد بتراً أم لا؟ فالهدف ليس كتابة جميع ما سطره الشيخ السندي –وإن لم يكن له علاقة بالمناقشة– حتى يضع الكاتب مثل هذا الإشكال!!

الوقفة الثانية:

هل القرآن محوراً أم مصدراً للمعارف الدينية؟

يقول كاتب تهميش على التهميش:"حاول سلمان أن يجعل محور النقاش بين السيد الحيدري والشيخ السندي (حفظه الله) محورية القرآن، ثم اتهم الشيخ السندي (حفظه الله) ببتر العبارة مجدداً واستغلال اللغة الخطابية للسيد الحيدري لحرف كلام السيد عن مساره. وقد اتضح سابقاً أن الشيخ السندي (حفظه الله) لم يتبر العبارة، وأن تهمة البتر أولى بصاحبها الذي بتر صفحات من مقال الشيخ (حفظه الله)"[١٢].

[١٢] راجع تهميش على التهميش في الهامش ص١٤.

ويردف بقوله: "وأما محاولة سلمان جعل محور النقاش محورية القرآن، فهذا يكشف عن عدم فهمه لكلام السيد الحيدري ولكلام الشيخ السندي (حفظه الله) الذي أورده في التعليق الأول، فإن السيد الحيدري نسب إلى السيد الخوئي (رحمه الله) عدة أمور منها:

١. أن السيد الخوئي (رحمه الله) وأساتذته وتلاميذه يحصرون دور القرآن في علاج التعارض الواقع بين الروايات فقط...

٢. أن السيد الخوئي وأساتذته وطلابه لا يرون محورية القرآن...

وقد أختلط على سلمان أن محل النزاع يشتمل على عدة أمور منها نسبة عدم محورية القرآن، وأن الشيخ السندي (حفظه الله) ناقش الحيدري في تعليقه الأول في الملاحظة الأولى والثانية والرابعة ما نسبه الحيدري إلى السيد الخوئي (رحمه الله) في الأمر الأول الذي ذكرناه أعلاه من أنه (رحمه الله) يحصر دور القرآن في علاج التعارض، وناقش الحيدري في التعليق الأول في الملاحظة الثالثة، في ما نسبه إليه في الأمر الثاني من أنه لا يرى محورية القرآن، وهذا الخلط وعدم الوضوح هما الذان جعلا سلمان يتوهم أن محل الخلاف واحد ويتهم الشيخ السندي (حفظه الله)"[١٣].

[١٣] راجع المصدر السابق في الهامش ص١٤-١٦.

ويقول أيضاً: "أقول: أتضح مما سبق غفلة سلمان أو تعمده التغافل، وأن الشيخ السندي (حفظه الله) ذكر العبارة في ص٨، ووضع رابط كلام السيد الحيدري في موقعه، وأوصى بقراءته قبل قراءة مناقشته، وهذه قمة الإنصاف والموضوعية، وليس مقال سلمان كان يتحلى بشيء منهما"[١٤]. بعدها أخذ صاحب التهميش يكرر ذلك، ولا حاجة لإعادة كل ما ذكره لأنه تكرار لنفس الفكرة تقريباً.

خلاصة ما طرحه صاحب التهميش

- أنني حاولت أن أجعل محور النقاش بين السيد الحيدري والشيخ السندي حول محورية القرآن.
- عدم فهمي لكلام السيد الحيدري ولكلام الشيخ السندي لسببين: الأول: أن الشيخ السندي ناقش الحيدري في تعليقه الأول في الملاحظة الأولى والثانية والرابعة ما نسبه الحيدري إلى السيد الخوئي (رحمه الله) من أنه (رحمه الله) يحصر دور القرآن في علاج التعارض. الثاني: أن الشيخ السندي ناقش السيد الحيدري في التعليق الثاني في الملاحظة الثالثة، في ما نسبه إليه من أنه لا يرى محورية القرآن.

[١٤] راجع المصدر السابق في الهامش ص ١٧.

النقطة الأولى: أنني حاولت أن أجعل محور النقاش بين السيد الحيدري والشيخ السندي حول محورية القرآن.

إن ما نسبه لي كاتب تهميش على التهميش غير صحيح، لأنني لم أحاول أن أحرف النقاش بين السيد الحيدري والشيخ السندي بجعله حول محورية القرآن كما يقول، بل ذكرت بأن محورية القرآن هي النقطة المحورية في كلام السيد الحيدري، وطالبت الكاتب والذي هو الشيخ السندي بأن يركز مناقشته حولها، لأن تركيزه حولها هو تركيز على النقطة المحورية عند السيد الحيدري، وهذا واضح من كلامي، حيث قلت: "لقد كان على الكاتب أن يركز في مناقشته على محور كلام السيد الحيدري، والنقطة المركزية والرئيسية في كلامه، وهي: هل أن الفريق الثاني من الاتجاه الثاني، يرون القرآن هو الأصل والمحور والمرجعية الأولى أو أن السنة عندهم هي الأصل والمحور والمرجعية الأولى؟ فحول هذه النقطة يفترض أن يركز النقاش، وذلك لأنها النقطة الرئيسية التي أرادها السيد الحيدري من كلامه، فبدلاً من محاولة استغلال بعض العبارات التي قالها السيد الحيدري نتيجة لانسياقه في الخطاب، كان الأولى أن يتم التركيز على هذه النقطة بالتحديد"[١٥]. وهذا يختلف عن كوني جعلت النقاش

[١٥] راجع السيد الخوئي والقرآن (ملاحظات منهجية لما طرحه البعض من نقد حول السيد الحيدري) ص ١٥.

بين الشيخ السندي والسيد الحيدري يدور حول هذه النقطة، لأنني لم أفعل ذلك بل طالبت به.

ولكي يتضح أكثر بطلان كلام كاتب تهميش على التهميش سوف أنقل الملاحظات التي سجلتها على الشيخ حيدري السندي حول هذه النقطة.

الملاحظات

- ذكرت في الملاحظة الأولى ما يلي: "نلاحظ هنا مغالطة كبرى وقع فيها الكاتب (الشيخ السندي) وهو يحاول إبطال كلام السيد الحيدري، وهي في قوله بأن السيد الخوئي يصرح "بأن القرآن مصدر للمعارف، ومنبع فياض للعلوم ترجع إليه الأمة في معارفها"، إذ من قال للكاتب (الشيخ السندي) بأن هذا يخالف الذي عليه السيد الحيدري؟! لأن كلام السيد الحيدري كما مر بنا كان في كون القرآن الكريم هو المحورية والمرجعية الأولى والمصدرية الأساس والأصل في المعرفة الدينية، وليس في كونه مجرد مصدراً لها كما توهم الكاتب (الشيخ السندي)، إذ أن بين الأمرين فرق كبير جداً كما هو واضح، فالسيد الحيدري كما نقلناه في عبارات سابقة له يرى أن القرآن هو المحور وفي ظله تأتي السنة أو كما يقول في بعض كتبه ومؤلفاته

"محورية القرآن ومدارية السنة"[١٦]، إذ لم يكن كلامه فقط في كون القرآن مصدراً للمعارف أو ليس بمصدر لها؟ بل حتى ما نسبه للسيد الخوئي ليس في كون القرآن الكريم مصدراً لديه أو لا، بل في كونه محوراً وأصل كما هو واضح في العبارة التي بترها الكاتب (الشيخ السندي) ولم يذكرها، حيث يقول فيها عن المنهج الذي يتبعه السيد الخوئي: "إذن هو يقبل القرآن، ولكن يقبله كأصل ومحور أو السنة كأصل ومحور، لا السنة عنده أصل ومحور، ولكنه في مرحلة من المراحل لا يسقط القرآن من الاعتبار كما في الفريق الأول"، ولو ذكر الكاتب (الشيخ السندي) هذه العبارة ربما لم يكن ليقع فيما وقع فيه من خلط والتباس، لأن محل النزاع كما يُقال ليس في كون القرآن مصدراً للمعارف الدينية، وإنما في كونه محوراً وأصلاً ومرجعية أولى عند هذا الاتجاه"[١٧].

- كما قلت أيضاً: "أساساً لا أتصور أن أحداً من المسلمين لا يرى القرآن الكريم مصدراً من مصادر المعرفة الدينية، وذلك لأن القرآن الكريم هو مصدر من مصادر التشريع المتفق عليه عند جميع المسلمين، فلا يتصور نكران ذلك عند عموم المسلمين الأصوليين،

[١٦] راجع كتاب منطق فهم القرآن تقرير الدكتور طلال الحسن للسيد كمال الحيدري.
[١٧] راجع السيد الخوئي والقرآن (ملاحظات منهجية حول ما طرحه البعض من نقد للسيد كمال الحيدري ص١٣-١٤.

فضلاً عن عالم كبير كالسيد الخوئي (رحمه الله)، بل حتى أصحاب المنهج الإخباري فإنهم لا يأخذون من القرآن معارفهم الدينية مباشرةً، لا لكونهم لا يعتقدون بأنه مصدراً للمعارف الدينية، بل لأنهم يعتقدون أن القرآن الكريم لا يفهمه إلا من خوطب به، وهم المعصومين (ع)"[١٨].

- وبعدها قلت: "بناءً على ما تقدم؛ فإن الاستشهادات التي ذكرها الكاتب من كلمات السيد الخوئي ليست في محلها، وذلك لأنها خارجة عن محور كلام السيد الحيدري، والغريب أن الكاتب قام بسرد كلمات السيد الخوئي دون أن يكلف نفسه بمحاولة ربطها بكلام السيد الحيدري حول محورية القرآن الكريم"[١٩].
- وبعدها وجهت النقد للشيخ السندي بقولي: "لقد كان على الكاتب أن يركز في مناقشته على محور كلام السيد الحيدري، والنقطة المركزية والرئيسية في كلامه، وهي: هل أن الفريق الثاني من الاتجاه الثاني، يرون القرآن هو الأصل والمحور والمرجعية الأولى أو أن السنة عندهم هي الأصل والمحور والمرجعية الأولى؟ فحول هذه النقطة يفترض أن يركز النقاش، وذلك لأنها النقطة الرئيسية التي أرادها السيد الحيدري

[١٨] راجع المصدر السابق ص١٤-١٥.
[١٩] راجع المصدر السابق ص١٥.

من كلامه، فبدلاً من محاولة استغلال بعض العبارات التي قالها السيد الحيدري نتيجة لانسياقه في الخطاب، كان الأولى أن يتم التركيز على هذه النقطة بالتحديد"[٢٠].

وبهذا يتضح بأن ما ذكره صاحب التهميش من أنني حاولت أن أجعل محور النقاش الذي تم بين السيد الحيدري والشيخ السندي (حفظه الله) حول محورية القرآن غير صحيح، لأنني لم أصور ذلك على الإطلاق، بل قلت:"لقد كان على الكاتب (الشيخ السندي) أن يركز في مناقشته على محور كلام السيد الحيدري والنقطة المركزية والرئيسية في كلامه، وهي: هل أن الفريق الثاني من الاتجاه الثاني، يرون القرآن هو الأصل والمحور والمرجعية الأولى أو أن السنة عندهم هي الأصل والمحور والمرجعية الأولى؟ فحول هذه النقطة يفترض أن يركز النقاش، وذلك لأنها النقطة الرئيسية التي أرادها السيد الحيدري من كلامه"[٢١] ولم أحاول أن أجعل ذلك هو واقع الحال في المناقشة التي تمت، وإنما كنت أقول بأن هذا من المفترض أن يكون، وهناك فرق واضح بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون.. فتأملوا !!

[٢٠] راجع المصدر السابق ص١٥.
[٢١] راجع المصدر السابق ص ١٥.

النقطة الثانية: عدم فهمي لكلام السيد الحيدري ولكلام الشيخ السندي لسببين: الأول: أن الشيخ السندي ناقش الحيدري في تعليقه الأول في الملاحظة الأولى والثانية والرابعة ما نسبه الحيدري إلى السيد الخوئي (رحمه الله) من أنه (رحمه الله) يحصر دور القرآن في علاج التعارض. الثاني: أن الشيخ السندي ناقش السيد الحيدري في التعليق الثاني في الملاحظة الثالثة، في ما نسبه إليه من أنه لا يرى محورية القرآن.

أما فيما يتعلق بهذه النقطة، وهي أنني لم أفهم كلام الشيخ السندي كما يقول كاتب تهميش على التهميش، وذلك لأن الشيخ السندي كما يقول "ناقش الحيدري في تعليقه الأول في الملاحظة الأولى والثانية والرابعة في ما نسبه الحيدري إلى السيد الخوئي (رحمه الله) في الأمر الأول الذي ذكرناه أعلاه من أنه (رحمه الله) يحصر دور القرآن في علاج التعارض، وناقش الحيدري في التعليق الأول في الملاحظة الثالثة، في ما نسبه إليه في الأمر الثاني من أنه لا يرى محورية القرآن"[٢٢] فهذا غير صحيح، لأن الشيخ السندي ركز في نقده على الأمرين معاً، وسنوضح ذلك بإيراد الشواهد التالية:

١. أن الشيخ السندي قال بعد إيراده لكلام السيد الخوئي في الملاحظة الأولى من التعليق الأول ما يلي: "فهل يقول في القرآن الكريم هذا الكلام من لا يرى القرآن أصلاً ويحصر دوره في حل التعارض الواقع

[٢٢] راجع تهميش على التهميش ص١٤-١٦ في الهامش.

بين الروايات! فعلاً لست أدري لماذا لم يلحظ السيد الحيدري (عفا الله عني وعنه) هذه الكلمات الصريحة والتي تبين موقعية القرآن كمنهج أصيل، ومنبع للمعارف وجامعة لشتى العلوم الضرورية في مدرسة السيد الخوئي (رحمه الله)"[٢٣]. فعبارته هذه توضح أن مقصوده كلا الأمرين لا أنه كان يناقش فقط مسألة الرجوع إلى القرآن عند التعارض.

٢. ومما يوضح بطلان ما ذكره كاتب التهميش قول الشيخ السندي بعد مناقشته التي قدمها في الملاحظة الثالثة من التعليق الأول: "هذا الكلام الذي ذكره السيد الخوئي (رحمه الله) يدل على أنه يرى القرآن ميزاناً وأساساً يقدم على الروايات المتنافية معه، وأن كل رواية تخالف القرآن وتعارضه بنحو مستقر لا قيمة لها، وهذا يعني أن الباحث في نظر السيد الخوئي (رحمه الله) لا يمكن أن يكون خبيراً نقاداً في الحديث ما لم يكن خبيراً في القرآن الكريم إذا بذلك يستطيع أن يميز بين الموافق للقرآن والمخالف... "[٢٤]. فعباراته هذه تدل كذلك على أنه كان بصدد إثبات كلا الأمرين.

[٢٣] راجع السيد الخوئي والقرآن الكريم للشيخ حيدر السندي ص١٨.
[٢٤] راجع المصدر السابق ص ٢١.

٣. كذلك نجد أن الشيخ السندي قد استنكر على قول السيد الحيدري:"إذن نحن نحتاج إلى أن يوجد عندنا فقهاء القرآن قبل فقهاء الرواية، وهذا هو المائز الأساسي بين ما أقول وبين ما يقوله أصحاب الاتجاه الثاني وخصوصاً سيدنا الأستاذ السيد الخوئي، تلامذته وأساتذته من المنهج"[٢٥] فلماذا يستنكر الشيخ السندي على السيد الحيدري ويورد هذه النقطة وهو كان بصدد بحث مسألة الرجوع للقرآن الكريم عند التعارض فقط؟!! لأن ما ذكره السيد الحيدري في هذا الكلام يدور حول محورية القرآن الكريم، واستنكار الشيخ السندي عليه فيها يدل على أنه كان بصدد بحث كلا الأمرين: محورية القرآن والرجوع له عند التعارض، وليس كما ذكر صاحب التهميش.

٤. وهذه النقطة هي الأهم، حيث وقع كاتب التهميش في تناقض كبير وخالف نفسه بنفسه، فعندما قلت في الوقفة السادسة (السيد الخوئي ومحورية القرآن الكريم في تفسير القرآن): "لقد كان كلام السيد الحيدري حول محورية القرآن في جميع المعارف الدينية وليس في معارف القرآن فحسب، ولهذا على الكاتب أن يثبت لنا ذلك كما أثبته لنا في موضوع تفسير القرآن الكريم، فهل الانطلاقة والمحورية والمرجعية

[٢٥] راجع حلقة برنامج السيد كمال الحيدري (من إسلام الحديث إلى إسلام القرآن، القسم الأول) وقد أورد هذا الشيخ السندي في ما كتبه مستنكراً عليه راجع السيد الخوئي والقرآن ص٢٢.

الأولى لعملية الاستنباط لدى السيد الخوئي هي للقرآن أو للرواية؟ فهذه نقطة مهمة جدا!!"[٢٦] استنكر صاحب التهميش على كلامي بقوله: "أقول: أثبت الشيخ السندي (حفظه الله) محورية القرآن لجميع المعارف عند السيد الخوئي (رحمه الله) بعدة أدلة ولكن الفطنة خانت سلمان فجاء يطالب هنا بالإثبات"[٢٧] وبعدها ذكر ثلاثة أمور يقول أن الشيخ السندي ذكرها لإثبات المحورية، منها وهذا ما يهمنا إيراده هنا: "تصريح السيد الخوئي (رحمه الله) بأن جميع المعارف تأخذ من الكتاب. قال الشيخ السندي (حفظه الله): السيد الخوئي (رحمه الله) صرح في مواضع من كتبه بأن القرآن مصدر للمعارف، ومنبع فياض للعلوم ترجع إليه الأمة في معارفها التي توصلها إلى سعادة الدارين"[٢٨]، والغريب في الأمر أن صاحب التهميش يقول بأن الشيخ السندي كان في هذا المورد يناقش ويثبت محورية القرآن لدى السيد الخوئي، ولكنه قد استنكر علينا في مورد آخر –كما مر علينا– عندما نسبنا له أنه كان يناقش محورية القرآن الكريم، وأن ما نقله من كلمات السيد الخوئي لا تثبت كون القرآن الكريم محوراً للمعارف بل مصدراً لها، حيث رد علينا صاحب التهميش قائلاً: "أن الشيخ السندي

[٢٦] راجع السيد الخوئي والقرآن (ملاحظات منهجية لما طرحه البعض من نقد للسيد الحيدري) ص٣١.
[٢٧] راجع تهميش على التهميش ص٧٠ في الهامش.
[٢٨] راجع المصدر السابق ص ٧٠-٧١ في الهامش.

(حفظه الله) ناقش الحيدري في تعليقه الأول في الملاحظة الأولى والثانية والرابعة ما نسبه الحيدري إلى السيد الخوئي (رحمه الله) في الأمر الأول الذي ذكرناه أعلاه من أنه (رحمه الله) يحصر دور القرآن في علاج التعارض، وناقش الحيدري في التعليق الأول في الملاحظة الثالثة، في ما نسبه إليه في الأمر الثاني من أنه لا يرى محورية القرآن"[٢٩] ونفى بذلك كون الشيخ السندي قد ناقش محورية القرآن في هذه النقطة، وهنا تناقض واضح، فتارة يقول لم يكن يناقش محورية القرآن في هذه النقطة، وأخرى يقول لقد أثبت محورية القرآن في هذه النقطة نفسها.. فتأملوا!!

وبهذا يتضح جلياً من هذه العبارات السابقة بأن ما حاول صاحب تهميش على التهميش الاستشهاد به غير صحيح، لأن عبارات الشيخ السندي تؤكد أنه كان يركز على كلا الأمرين معاً: محورية القرآن لدى السيد الخوئي وأنه لا يحصر دور القرآن عند التعارض، والأمر الأول (محورية القرآن) لم يثبت من استشهاداته السابقة، وذلك لأنها كانت مركزة على كون القرآن الكريم مصدراً لا محوراً للمعارف الدينية كما بينا. وأما الأمر الثاني، وهو ما يتعلق بحصر القرآن عند التعارض، فلم أعترض عليه فيما كتبته، وهو إشكال

[٢٩] راجع المصدر السابق ص ١٦ في الهامش.

لم أشر إليه إطلاقاً، لأنه يحتاج إلى توضيح من قبل السيد الحيدري نفسه، ولقد أوضحت ذلك في مقدمة ما كتبته بالقول: "كما أؤكد بأني سوف أتجاوز عن كل النقاط والإشكالات التي طرحها الكاتب حول السيد الحيدري، والتي لم يتورط فيها بالخروج عن المنهجية العلمية، وذلك للأسباب التالية:

- أولاً: لأن هدفي من هذا الموضوع ليس الدفاع عن شخص السيد الحيدري، ولا الدفاع عن رؤيته بمحاولة تصويبها، وإنما كل هدفي هو عرض رؤيته على حقيقتها، كما أرادها هو من دون أي تلاعب أو تحريف.
- ثانياً: لأنني أعتقد بأن للكاتب الحق في الدفاع عن وجهة نظره التي يؤمن بها ما دام ملتزماً بالمعايير العلمية.
- ثالثاً: كذلك لأني أعتقد أيضاً بأن الكاتب قد طرح بعض الإشكالات التي أراها في محلها، بمعنى أنها تحتاج إلى إجابة وتوضيح من قبل السيد الحيدري نفسه.

لذلك، فإنني لن أقف عند أي نقطة طرحها الكاتب والتزم فيها بالمعايير العلمية، حتى وإن كنت غير مقتنعاً بها، وذلك لأن هدفي كما قلت ليس

الدفاع عن شخص السيد الحيدري أو عن رؤيته التي طرحها بهذا الخصوص، وإنما الحرص على عدم تحريف المراد الحقيقي لكلامه"[٣٠].

الوقفة الثالثة:

هل الخبير في الحديث لابد وأن يكون خبيراً في القرآن؟

تحدثت في الموضوع الذي كتبته بهذا الخصوص حول هذه النقطة قائلاً: "إن ما حاول أن يستدل به الكاتب (الشيخ السندي) بقوله: "وهذا يعني أن الباحث في نظر السيد الخوئي (رحمه الله) لا يمكن أن يكون خبيراً نقاداً في الحديث ما لم يكن خبيراً في القرآن الكريم إذ بذلك يستطيع أن يميز بين الموافق للقرآن والمخالف" غير صحيح بالمعنى الذي أراده الكاتب (الشيخ السندي) منه، فلربما يكون نظر الفقيه أو العالم متعلق بالآيات القرآنية المشتملة على الأحكام وخبيراً بها فقط دون غيرها، فمن قال بأن هذا دليل على ضرورة شموليته في معرفة كامل القرآن وتفسيره، فبعض الفقهاء قد لا يشترط علمه إلا فيما يخص آيات الأحكام فقط"[٣١]، وبعدها استشهدت ببعض الأمور التي قد ترجح هذا الأمر دون أجزم بذلك.

---

[٣٠] راجع السيد الخوئي والقرآن (ملاحظات منهجية لما طرحه البعض من نقد للسيد الحيدري) ص٤-٥.

[٣١] المصدر السابق ص ١٨.

أما صاحب تهميش على التهميش فقد قال تعليقاً على كلامي:"أقول: بين الشيخ السندي (حفظه الله) بأن السيد الخوئي (رحمه الله) لما كان يشترط في حجية الحديث عدم مخالفته للكتاب، فهو يرى القرآن محوراً في جميع الأحاديث سواء كانت في الفقه أو الكلام أو المعارف والأخلاق، وذلك لأن كلام السيد الخوئي (رحمه الله) الذي نقله الشيخ مطلق لم يكن يتحدث عن خصوص الحديث الوارد في الفقه. وطبيعي إذا كان السيد الخوئي (رحمه الله) يقول كل حديث لا يوافق الكتاب فهو زخرف، فإنه يقول القرآن محور في كل الأحاديث، ولابد من الإحاطة به كله إذا أردنا تقييم كل الأحاديث، وقد ترك سلمان عبارة السيد الخوئي (رحمه الله) واستنتاج الشيخ السندي (حفظه الله) العلمي والمنطقي، وراح يحلق في عالم (ربما) فقال: (فربما يكون نظر الفقيه أو العالم متعلق بالآيات القرآنية المشتملة على الأحكام وخبيراً بها فقط دون غيرها، فمن قال بأن هذا دليل على ضرورة شموليته في معرفة كامل القرآن وتفسيره، فبعض الفقهاء قد لا يشترط علمه إلا فيما يخص آيات الأحكام فقط)"[٣٢].

وأردف بقوله: "وفي عبارته هذه جملة غريبة جداً وهي قوله: (فلربما يكون نظر الفقيه أو العالم متعلق بالآيات القرآنية المشتملة على الأحكام

[٣٢] راجع تهميش على التهميش في الهامش ص٣٥-٣٦.

وخبيراً بها فقط دون غيرها) فإن هذه العبارة تأصل لوجود فقيه قادر على تفسير آيات الأحكام فقط دون سواها، وهذا كلام نظري لا واقع له، لأن الفقهاء ومنهم السيد الخوئي (رحمه الله) يدرسون في الحوزة العلوم التي تعطيهم القدرة على الاستظهار في الكتاب والسنة وكل كلام صادر من أين متكلم وفق قواعد المحاورة العامة على حد سواء، وأهم هذه العلوم علم الأصول..."[٣٣].

إن ما ذكره كاتب التهميش في النقاط السابقة حول محورية القرآن في جميع الأحاديث لدى السيد الخوئي لا يثبت معنى المحورية كما هي في فكر السيد كمال الحيدري[٣٤]، وأما ما ذكره من أنني حلقت بعبارة (ربما) فهذا لا أراه عيباً بل أعده ميزةً أفتخر بها، لأن هذا يعني أنني ملتزم بالمعايير العلمية في عدم الجزم والقطع دون وجود برهان قوي لا يمكن رده، فعلى الرغم وجود العديد من القرائن التي قدمتها، إلا أنني وضعتها كاحتمالات ترجح ذلك دون أن أقطع بها.

وأما ما قاله كاتب التهميش حول كلامي في تفسير آيات الأحكام بقوله: "هذه العبارة تأصل لوجود فقيه قادر على تفسير آيات الأحكام فقط

[٣٣] المصدر السابق ص ٣٦.
[٣٤] راجع ما كتبته بعنوان (محورية القرآن في فكر السيد كمال الحيدري) ليتضح ذلك.

دون سواها، وهذا كلام نظري لا واقع له" فسيتضح بعد ذلك تناقضه فيها، لأنه سيقول بعدها بأن الشيخ شمس الدين يقول بأن هذا كان موجوداً عند علمائنا القدماء !! وسنشير له في مورده المناسب في النقطة التالية.

كاتب التهميش والشيخ شمس الدين

يقول صاحب تهميش على التهميش: "وأما ما نقله الشيخ شمس الدين (رحمه الله)، فهو حديث عن نظرية قديمة متهالكة أكل عليها الدهر وشرب، وقد أراد سلمان بذلك أن يوهم أن هذه النظرية هي نظرية السيد الخوئي (رحمه الله) ليبرر كلام السيد الحيدري، ولكن عملية النسخ واللصق أوقعته في مأزق حيث لم يلتفت إلى قول الشيخ شمس الدين: (إن الفقهاء رضوان الله عليهم والأصوليين القدماء جزاهم الله عنا خيراً، انطلقوا في تعاملهم مع القرآن باعتباره مصدراً للتشريع من خلل أومن ضيق في الرؤية المنهجية جعلتهم يرون فقط آيات الأحكام المباشرة التي يتعاطونها"[٣٥].

الملاحظات على صاحب التهميش في هذه النقطة

١. الغريب أن كاتب التهميش في النقطة السابقة كان يقول: "هذه العبارة تأصل لوجود فقيه قادر على تفسير آيات الأحكام فقط دون

[٣٥] راجع تهميش على التهميش ص٣٨.

سواها، وهذا كلام نظري لا واقع له" وهو الآن يستشهد بكلمة الشيخ شمس الدين على أن المقصود بها هم الفقهاء والأصوليين القدماء، وهذا معناه أن هذا الكلام ليس مجرد كلام نظري لا واقع له كما يقول لأنه موجود عند الفقهاء والأصوليين القدماء كما فهم هو بنفسه من كلام الشيخ شمس الدين.. فتأملوا !!

٢. لم يكن الكلام مركزاً حول إن كان هذا موجوداً عند العلماء القدماء أو المعاصرين، بل كان على إمكانية وجود مثل هذه الحالة، وهي اشتراط الإحاطة بآيات الأحكام فقط، فإذا ثبت لصاحب التهميش وجودها عند الفقهاء والأصوليين القدماء، فهل لديه أدلة على عدم وجودها عند بعض الفقهاء والأصوليين المعاصرين حتى يقول بأنها "نظرية قديمة متهالكة أكل عليها الدهر وشرب" ؟!!

٣. إن ما حاول صاحب تهميش على التهميش أن يثبته وهو أن كلام الشيخ محمد مهدي شمس الدين يتعلق فقط بالفقهاء والأصوليين القدماء غير صحيح، ويبدو أن صاحب التهميش لم يقرأ الكتاب بالكامل، واكتفى فقط بالأخذ مما أوردته في ملاحظاتي على الشيخ السندي، وذلك لأن الشيخ شمس الدين في بداية موضوعه الذي بعنوان (مقاربات في الاجتهاد والتجديد) في نفس الكتاب تكلم عن ضروريات الاجتهاد بقوله: "يبدو أن ضرورات التجديد في الاجتهاد

تفترض التأمل في المفهوم الشائع للاجتهاد، الذي يرادف اليوم المعنى التقني والصناعي مع أن مهماته باتت أوسع بكثير، وتقتضي فهماً جديداً يتوافق ومقتضياته الواقعية..."[٣٦]. وتكلم بعدها عن أن التجديد تارة يكون في مجلات وحقول الاجتهاد، وتارة يكون عن التجديد في المنهج[٣٧]، وبعدها تحدث عن التجديد في المجالات بذكر أمثلة، وبعدها تكلم عن التجديد في المنهج، وكان ينقد بعض الإشكاليات التي تعاني منها مناهج الاجتهاد برأيه، والتي وصفها بأنها كما يبدو له تعاني نقصاً منهجياً، إذ ذكر مثالاً على ذلك، وهو مثال وصفه بأنه كبير وخطير، وهذا المثال هو ما ذكره في قوله: "ما تعارف عليه الفقهاء من اعتبار أن آيات الأحكام في القرآن الكريم هي خمس مئة وبضع آيات بينما نحن نلاحظ أولاً: أن نسبة الخمس ماية، نسبة آيات الأحكام إلى جميع كتاب الله العزيز هي أقل من العشر، وهو أمر مثير للتساؤل أن يكون أكثر من تسعة أعشار الكتاب الكريم مواعظ وقصصاً وعقائد وأن تكون آيات الأحكام أقل من عشر، أمر مثير للتساؤل، علماً بأن آيات العقائد المباشرة هي أقل بكثير من العشر أيضاً، يبقى كل ما بقي، أكثر من ثمانية أعشار

[٣٦] راجع كتاب التجديد في الفكر الإسلامي للشيخ محمد مهدي شمس الدين ص ١٧ الطبعة الأولى، دار المنهل اللبناني.
[٣٧] راجع المصدر السابق ص١٧.

الكتاب الكريم قصص ومواعظ، إنه أمر يحتاج إلى بحث. في التدقيق"[٣٨].

وأردف بقوله: "أدعي، والله تعالى أعلم ونسأله العصمة، أن آيات الأحكام هي أكثر بكثير مما تعارف عليه الفقهاء والأصوليون، وفي تقديري قد تتجاوز الألف آية، أنا الآن في سبيلي إلى تقصي هذا الأمر"[٣٩]

إلى هنا كان كلام الشيخ شمس الدين عاماً عن الفقهاء والأصوليون وهو أن آيات الأحكام أكثر بكثير مما تعارفوا عليه، وبعد ذلك يذكر الفقهاء والأصوليين القدماء بقوله: "إن الفقهاء رضوان الله عليهم والأصوليين القدماء جزاهم الله عنا خيراً، انطلقوا في تعاملهم مع القرآن باعتباره مصدراً للتشريع من خلل أو من ضيق في الرؤية المنهجية جعلتهم يرون فقط آيات الأحكام المباشرة التي يتعاطونها، وهي ما يتصل بفقه الأفراد؛ عبادات الفرد، تجارة الفرد، جريمة الفرد، الأسرة، لا أعرف لماذا غفلوا عن البعد التشريعي للمجتمع وللأمة في المجال السياسي والتنظيمي وللعلاقات الداخلية في المجتمع وعلاقات

[٣٨] راجع المصدر السابق ص١٨.
[٣٩] راجع المصدر السابق ص١٨.

المجتمع مع المجتمعات الأخرى غير المسلمة، لا أدري"[٤٠]. فكلام الشيخ شمس الدين كان عن الفقهاء والأصوليين ليس في كونهم ينظرون لآيات الأحكام فقط، بل في كونهم ينظرون لها فيما يتصل بفقه الأفراد، وهذا الأمر واضح عند بعض الفقهاء المعاصرين أيضاً.

كما أن كلام الشيخ شمس الدين بعد هذا النقطة أيضاً يثبت صحة كلامي، حيث تكلم ناقداً تحديث المناهج الدراسية بقوله: "أما التحديث الجوهري فيكون في المناهج الدراسية الأصولية والفقهية. الكتب والمصنفات التي وضعت حديثاً في الدراسات الأصولية والفقهية هي كتب حديثة بمنهج قديم"[٤١]. ويذكر بعدها أمثلة توضح ذلك بكتاب أصول الفقه للشيخ المظفر وبحلقات في الأصول للسيد الصدر، حيث يتحدث عنها بقوله: "وهي مكتوبة بمنهجية حديثة من حيث اللغة والتبويب والتنسيق، ولكنها عبارة عن أصول قديمة كتبت بلغة حديثة، فالتحديث الذي حصل تحديث مفيد سهل كثيراً ولكنه يكون طالب فقه أو طالب اجتهاد من قبيل الشيخ الطوسي"[٤٢].

---

[٤٠] راجع المصدر السابق ص ١٨.
[٤١] راجع المصدر السابق ص ٢٠.
[٤٢] راجع المصدر السابق ص ٢٠.

فيتضح مما ذكرناه من أن الشيخ شمس الدين لم يكن بصدد حصر حديثه فقط في الفقهاء والأصوليين القدماء كما حاول أن يصور كاتب التهميش، وهذا الرأي لم ينفرد به الشيخ شمس الدين فقط، بل نجد مثله أيضاً في ما ذكره الشهيد السيد محمد باقر الصدر في نقده لرؤية الفقهاء التقليديين في انحسار الفقه في المجال الفردي وعدم انفتاحه على المجتمع، حيث قال:"هذا الاتجاه الذهني لدى الفقيه لم يؤد فقط إلى انكماش الفقه من الناحية الموضوعية بل أدى بالتدريج إلى تسرب الفردية إلى نظرة الفقيه نحو الشريعة نفسها، أي إن الفقيه وبسبب ترسخ الجانب الفردي من تطبيق النظرية الإسلامية للحياة في ذهنه واعتياده أن ينظر إلى الفرد ومشاكله، عكس موقفه هذا على نظرته إلى الشريعة فاتخذت طابعاً فردياً، وكأن الشريعة ذاتها كانت تعمل في حدود الهدف المنكمش الذي يعمل له الفقيه فحسب، وهو الجانب الفردي من تطبيق النظرية الإسلامية للحياة"[٤٣]. ولا أدري هل سيقول صاحب التهميش بأن كلام الشهيد الصدر أيضاً مخصص للفقهاء والأصوليين القدماء فقط؟!!!

[٤٣] راجع كتاب أزمة العقل الشيعي، نقلاً عن كتاب الحسنين ص ١٦٤ وما بعدها.

كاتب التهميش والسيد الخوئي

يقول صاحب التهميش: "ولو سلمنا أن السيد الخوئي (رحمه الله) يقصد بمحورية القرآن المحورية في خصوص آيات الأحكام ألا يكفي هذا لإثبات خلل كلام السيد الحيدري الذي زعم أن السيد الخوئي ينفي محورية القرآن مطلقاً، ويحصر دوره في علاج التعارض!"[٤٤].

التعليق: بالطبع لا، لأن كلام السيد الحيدري كان حول محورية كامل القرآن الكريم في جميع المعارف الدينية، وليس محورية فقط آيات الأحكام، لأن من المعارف الدينية ما هو خارج عن آيات الأحكام، كالعقائد (التوحيد والنبوة والمعاد) والمعارف الأخلاقية وغيرها من الأمور الأخرى.

كاتب التهميش وكلام السيد الخامنئي

يقول صاحب تهميش على التهميش: "وأما ما ذكره عن السيد الخمنئي (حفظه الله) فهو مما لا يمكن تصديقه إذ جاء فيه (مما يؤسف له أن بإمكاننا بدء الدراسة ومواصلتنا لها إلى حين استلام إجازة الاجتهاد من دون أن نراجع القرآن ولو مرة واحدة!!! لماذا هكذا؟ الأن دروسنا لا تعتمد على القرآن") فإن نفي مراجعة القرآن ولو مرة واحدة يكذبه الواقع حتى لو قلنا بأن

[٤٤] راجع تهميش على التهميش ص ٣٨.

الفقهاء لا يتعاملون إلا مع آيات الأحكام، إذ أدنى مراجعة إلى كتب الأصول والفقه والعقائد توقفك على مراجعة الفقهاء وعلماء الكلام للتفاسير ونقل أقوال المفسرين ومناقشتها، فأعتقد أن هناك خلل في الترجمة أو السيد (حفظه الله) يتكلم عن تجربة خاصة، وإقراره ليس حجة في حق غيره"[٤٥].

التعليق: ما ذكره الكاتب هنا ليس إلا مجرد استبعاد ومحاولة تأويل لكلام السيد الخامنئي دون ذكر لأية أدلة أو قرائن كافية لترجح استبعاده، وهذا بالتأكيد لوحده لا يكفي لما ذهب إليه. عموماً، ليس هذا هو كل ما ذكرناه من قرائن، ولهذا سأترك الإسهاب في التعليق عليه حتى لا أطيل.

كاتب التهميش والسيد الروحاني

يقول صاحب تهميش على التهميش تعليقاً على كلامي: "هذه من الموارد المضحكة في رد سلمان على الشيخ السندي (حفظه الله)، وسوف يقف القارئ على تكرره في عبارته، فإن السيد صادق الروحاني (حفظه الله) يقول:(كان عالماً محققاً من الطراز الأول في جميع المعارف الدينية، كالفقه والكلام والأصول والحديث والتفسير والحكمة والرجال) وكلامه واضح في أنه خبير في عالم التفسير من دون أن يخصصه بآية دون أخرى، بينما سلمان

[٤٥] راجع المصدر السابق ص٣٩ في الهامش.

يتحدث عن المنهج العلمي يتحدث بلغة (أنه قد يكون المقصود به نفس كلامنا السابق) !! وما هو كلامه السابق ! مخالفة إطلاق كلام السيد الخوئي (رحمه الله) في أن القرآن ميزان ومحور تعرض عليه جميع الروايات حتى غير المتعارضة"[٤٦].

المناقشة

ولكي يقف القارئ العزيز على صحة ما وصفه صاحب تهميش على التهميش بأنه من الموارد المضحكة في كلامي، سوف أقوم بنقله هنا ليتضح مغالطاته في ذلك.

تحدثت في الموضوع الذي كتبته بهذا الشأن تعليقاً على كلام الشيخ السندي بقولي"أما ما حاول الكاتب (الشيخ السندي) الاستدلال به على صحة رأيه في أن السيد الخوئي يرى أنه لابد أن يكون الباحث عنده عارفاً بالقرآن حتى يستطيع أن يميز الأحاديث ويعرضها على القرآن بذكر ما قاله السيد صادق الروحاني (حفظه الله) عن السيد الخوئي، حيث قال: "فالسيد الخوئي (أعلى الله في الجنان درجته) كان عالماً محققاً –من الطراز الأول– في جميع المعارف الدينية، كالفقه والكلام والأصول والحديث والتفسير والحكمة

[٤٦] راجع تهميش على التهميش ص٤٤.

والرجال، ومن المحال أن يجتهد عالم من علماء الحوزة من غير أن يكن ملماً بالآيات القرآنية وضليعاً بتفسيرها"، فنقول: بأنه لا يمكننا الاعتماد على ذلك للأسباب التالية:

١. أنه قد يكون المقصود به نفس كلامنا السابق وهو اشتراط المعرفة بآيات الأحكام فقط، وفق النظرة التي ينقدها الشيخ شمس الدين، ولقد بينا ذلك سابقاً.

٢. أن السيد الروحاني نفسه لم يذكر أنه تتلمذ على يد السيد الخوئي في تفسير القرآن، لا هو ولا غيره من العلماء والمراجع الآخرين المعاصرين، ويمكنكم مراجعة سيرهم الذاتية، فالسيرة الذاتية مثلاً للسيد الروحاني والموجودة في موقعه لا تبين ذلك، حيث ذُكر فيها أساتذته ومن ضمنهم السيد الخوئي في إطار الحديث عن أستاذته في الفقه والأصول بالقول: "فأمّا أساتذته في درس الخارج بفرعيه الفقه والأصول فهم من الفقهاء والمراجع الكبار والنادرين وذوي الشهرة الّذين لا تخفى مراتبهم العلمية و الفقهية وكمالاتهم الأخلاقية على أحد" . ومن ثم ذُكر من ضمنهم السيد الخوئي، فعليه يكون السيد الروحاني نفسه كما في موقعه قد درس على يد السيد الخوئي في الفقه والأصول، إذ لم يُذكر أنه درس على يده في درس مخصص لتفسير القرآن خارج درس الفقه والأصول. ولذلك فإن هذا قد يرجح ما

ذكرناه بخصوص اشتراط المعرفة بآيات الأحكام، علماً بأنني راجعت السير الذاتية لأغلب العلماء والمراجع المشهورين المعاصرين من تلامذة السيد الخوئي، ولم أجد أن أحداً منهم يدعي بأنه قد درس على يد السيد الخوئي في درس خاص أو مخصص بالتفسير وعلوم القرآن (خارج عن درس الفقه والأصول)، بل نجدهم جميعهم يؤكدون بأنهم قد درسوا على يديه في الفقه والأصول، وهذا الأمر يضاف لتأييد ما ذهبنا إليه سابقاً.

٣. كذلك فإن ما ذكره الكاتب (الشيخ السندي) من أن (السيد الخوئي يرى بأن الإلمام بالتفسير ومعرفة القرآن شرطاً للباحث قبل أن يكون ملماً بالحديث حتى يستطيع أن يعرض على القرآن)، غير صحيح، لأنه إذا كان كذلك؛ فلماذا لم يذكر السيد الخوئي ذلك ضمن العلوم التي يتوقف عليها الاجتهاد والاستنباط، إذ أنه لم يذكره ولم يشر له وهو في مقام بيان ما يتوقف عليه ذلك"[٤٧].

وسأكتفي بما نقلته دون تعليق والحكم للقارئ العزيز إذا أراد أن يضحك عليه أو لا، لأنه من الموارد المضحكة عند كاتب تهميش على التهميش !

[٤٧] راجع السيد الخوئي والقرآن (ملاحظات منهجية لما طرحه البعض من نقد للسيد الحيدري) ص٢٣-٢٦.

يقول صاحب تهميش على التهميش: "أقول: وقع سلمان في كلامه هذا في عدة أخطاء: الأول: هو عدم ذكر السيد الخوئي (رحمه الله) كأستاذ في التفسير للسيد الرواحاني (حفظه الله) لأن الموقع كان في صدد بيان الأساتذة في الفقه والأصول كما تدل العبارة التي نقلها. الثاني: وهو أننا لو سلمنا عدم تتلمذ السيد الروحاني (حفظه الله) عند السيد الخوئي (رحمه الله) في التفسير فعل هذا يوجب تقييد عبارة السيد الخوئي (رحمه الله) الدالة على أن الحديث مطلقاً يعرض على الكتاب وإن لم يكن وارداً في الأحكام !"[٤٨].

التعليق: لقد نقلنا ما وجدناه منشوراً في الموقع تحت عنوان السيرة الذاتية، وهذا يعني أنها سيرة ذاتية عامة، وليس سيرة ذاتية مخصصة فقط في الفقه والأصول. وأما ما يخص النقطة الثانية، فلا أدري ما هي العلاقة بينها وبين ما قلناه؟! فمن قال بأنها تقيد عبارة السيد الخوئي حتى يقول كاتب التهميش هذا الكلام؟!!

ويواصل صاحب التهميش كلامه بالقول: "الثالث: هل ينحصر اثبات وجود درس مستقل للسيد الخوئي (رحمه الله) في تصريح طلابه بأنهم

[٤٨] راجع تهميش على التهميش ص٤٥-٤٦.

حضروا عنده في التفسير! ألا يكفي تصريح السيد الخوئي (رحمه الله) بأنه كان عنده درس، وتصريح طلابه كالشيخ الفياض (حفظه الله)"[٤٩].

التعليق: من قال لكاتب التهميش بأن وجود درس مستقل للسيد الخوئي ينحصر في تصريح طلابه؟ !! فنحن لم ننفي ذلك بل قلنا بأن السيد الخوئي نفسه يقول بأنه توقف عنه بسبب ظروف قاسية مر بها كما يقول هو بنفسه، كما أن طلاب السيد الخوئي الذي ذكرهم الشيخ السندي، ومنهم الشيخ الفياض لم يذكروا في سيرهم الذاتية أنهم تتلمذوا على يد السيد الخوئي في التفسير في درس خارج عن درس الفقه والأصول، فهل يريد كاتب التهميش منا أن نتجاهل كل ذلك، ونكتفي بما قاله هو والشيخ السندي ؟!!

صاحب التهميش وعناية السيد الخوئي بالقرآن

يقول صاحب التهميش: "والمضحك أن سلمان في تعليقه على عناية السيد بالقرآن كما سوف يأتي قال: (كما يذكر الكاتب بعض أقوال السيد الخوئي في المعجم في ترجمته لنفسه ج٢٤ ص٢٤ حيث قال: "وقد أكثرت من التدريس، وألقيت محاضرات كثيرة في الفقه والأصول، والتفسير، وربيت جماً غفيراً من أفاضل الطلاب في حوزة النجف الأشرف". التعليق: أين بحثه

[٤٩] راجع المصدر السابق ص٤٨ في الهامش.

وتدريسه وكتبه وتراثه وتربيته للعلماء في ما يخص القرآن الكريم؟ فقد يكون مقصوده في هذه العبارة التفسير ضمن دروس الفقه والأصول كما ذكرناه سابقاً). فإن حمل التفسير على توضيح الآيات المستدل بها في درس الفقه مع أنه خلاف الظاهر جداً، يصطدم بما ذكرناه من أن السيد (رحمه الله) لم يتوقف عن الاستدلال بالآيات وتوضيحها في دروس الفقه والأصول قبل كتابة المعجم وحال كتابته وبعده، فلست أدري لماذا يعلق سلمان بمثل هذه التعليقات ويجعل نفسه في معرض السخرية ! إني أقدر تحمسه لبيان مراد السيد الحيدري كما هو، ولكن أرجو أن يكون ذلك منه بعلم لا بجهل، وبحق لا بباطل، فإن التعصب، وعدم مراعاة المنهج العلمي والعجلة من مفسدات النتاج التي توقع الباحث في مثل هذه المزالق أجارنا الله وإياكم"[٥٠].

التعليق: لا حاجة لإعادة ما ذكرته سابقاً، فيمكن للقارئ الرجوع إلى ما ذكرته في النقاط السابقة. أما ما يتعلق بالسخرية والتهكم فلا أحب أن أعلق عليها نهائياً.

يقول صاحب التهميش: "أقول: أتضح في التعليق السابق أن سلمان قد أجهد نفسه وأتعبها في أمر لا طائل تحته، ولو تمعن فيما نقله الشيخ السندي (حفظه الله) ونقلناه سابقاً لعلم بأن للسيد الخوئي (رحمه الله) درساً مستقلاً في التفسير، وأن الحيدري ومن يريد أن يبين مراد الحيدري كما هو قد

[٥٠] راجع تهميش التهميش في الهامش ص٥٠-٥١.

وقعاً في غفلة وغيبوبة تامة عن هذه الحقيقة، فأوقعا نفسيهما في هذه المضحكة"[٥١].

التعليق: لم يكن كلامي حول أن السيد الخوئي لم يكن له درس في التفسير، وإنما حول أن درسه في التفسير (خارج عن درس الفقه والأصول) لم يستمر وتوقف لظروف قاسية مر بها كما يقول السيد الخوئي بنفسه، ولا أدري لماذا يتجاهل صاحب التهميش ذلك، ويتجاهل أيضاً أن تلامذة السيد الخوئي المشهورين لم يذكروا في سيرهم الذاتية أنهم تتلمذوا على يديه في درس خاص بالتفسير خارج عن درس الفقه والأصول !!

الوقفة الرابعة:

السيد الخوئي يستدل بالقرآن الكريم

يقول صاحب تهميش على التهميش: "أقول: أتضح مما تقدم الخلل في كلام سلمان هذا، وذكرنا أنه وقع بسبب عدم الالتفات إلى ما جاء في كلام السيد الحيدري، وجهات البحث في كلام الشيخ السندي (حفظه الله)"[٥٢].

[٥١] راجع المصدر السابق في الهامش ص٥٢
[٥٢] راجع التهميش ص ٥٨.

وسوف أنقل لكم ماذا كان الشيخ السندي حول هذه النقطة، وماذا قلت في التعليق عليه، وبعدها سيتضح للقارئ إن كان ما ذكره كاتب التهميش صحيح أم لا.

ماذا قال الشيخ السندي؟

يقول الشيخ السندي: "إن المتابع لأبحاث السيد الخوئي (رحمه الله) يجد تكذيباً عملياً لمقالة (أن السيد الخوئي يحصر دور القرآن في علاج الأخبار المتعارضة) أن في طيات بحوثه (رحمه الله) مواضع كثير يستدل (رحمه الله) فيها على آرائه ومبانيه بالقرآن الكريم"[٥٣].

وبعد ذلك ذكر الشيخ السندي بعض الموارد التي كان يستدل السيد الخوئي فيها بالقرآن الكريم: منها ما جاء في كتاب التقليد، كتاب الطهارة، كتاب الصلاة، كتاب الزكاة، كتاب الخمس، كتاب الصوم[٥٤]. وبعدها قال الشيخ السندي: "ولو كان السيد الخوئي (رحمه الله) يحصر دور القرآن بحل التعارض لما استدل بهذه الاستدلالات، ولكان عنده اعتراض عام على

[٥٣] راجع السيد الخوئي والقرآن الكريم للشيخ حيدري السندي ص٢٥، وكذلك أوردته في الموضوع الذي كتبه بهذا الخصوص في ص ٢٧.
[٥٤] راجع المصدر السابق ص٢٥-٣٠، وكذلك ما كتبته ص ٢٧.

الاستدلال بالقرآن في أي مسألة، وهو أن هذا من إقحام القرآن في غير مجال عمله، وإعطائه دوراً غير دوره!"[٥٥].

الملاحظات التي سجلتها على الشيخ السندي

ولقد رددت على كلام الشيخ السندي السابق بقولي: "لقد أكدنا سابقاً أكثر من مرة أن مراد السيد الحيدري من كلامه هو محورية القرآن الكريم عند السيد الخوئي –رحمه الله– لا أن القرآن أحد المصادر التي يؤخذ منها السيد الخوئي التشريعات أم لا، لأنه إذا كان القرآن من المصادر التي يؤخذ منها التشريعات؛ فمن الطبيعي جداً أن يستدل به على ما يأخذه منه"[٥٦].

الوقفة الخامسة:

هل عدم التصريح دليل على أنه لا يرى القرآن المحور الأول؟

يقول صاحب تهميش على التهميش: "لم يتجاهل الشيخ السندي (حفظه الله) ذلك[٥٧] بل نص عليه وبينه..."[٥٨]. وبعدها ينقل الكاتب كلام السيد الحيدري، ومن ثم ينقل كلام الشيخ السندي إلى أن يقول: "وبهذا تعرف

---

[٥٥] راجع المصدر السابق ص٣٠، وكذلك ما كتبته ص ٢٨.
[٥٦] راجع السيد الخوئي والقرآن (ملاحظات منهجية لما طرحه البعض من نقد حول السيد الحيدري) ص ٢٨.
[٥٧] يعني به نقل السيد الحيدري لبعض كلمات السيد الخوئي حول مقدمات الاجتهاد والاستنباط.
[٥٨] راجع تهميش على التهميش في الهامش ص٦٠.

الخلل في قول سلمان: (وهذه مغالطة أخرى من مغالطات الكاتب (الشيخ السندي)، فالسيد الحيدري لم يعتمد في كلامه فقط على عدم تصريح السيد الخوئي كما يصور الكاتب، بل وجدناه قد عرض تصريح من السيد الخوئي في العلوم التي يتوقف عليها الاجتهاد والاستنباط، حيث ذكر السيد الخوئي عدة علوم ولم يذكر من ضمنها المعرفة بالقرآن الكريم، والغريب أن الكاتب (الشيخ السندي) يتجاهل ذلك في هذه النقطة، وكأنها لم تمر بسمعه)"[٥٩]. وبعدها ينقل كاتب التهميش النقاط التي ذكرتها ويعلق عليها، وسوف أنقلها في ما يلي وأعلق عليها مباشرة.

تعليق صاحب التهميش[٦٠] على كلامي وتعليقي عليه

١. يقول صاحب تهميش التهميش تعليقاً على قولي: "السيد لم يعتمد في كلامه فقط على عدم تصريح السيد الخوئي كما يصور الكاتب" بقوله :"(وهل قال الشيخ السندي (حفظه الله) ذلك! أم قال: (وفيه استشهد السيد الحيدري لعد السيد الخوئي (رحمه الله) من الاتجاه الثاني بعدة أمور)!"[٦١].

[٥٩] راجع تهميش على التهميش في الهامش ص ٦٧-٦٨.
[٦٠] وردت تعليقات صاحب التهميش في تهميش على التهميش في الهامش ٦٨.
[٦١] راجع تعليقات صاحت التهميش في المصدر السابق.

تعليقي: نلاحظ هنا أن صاحب التهميش وقع في مغالطة كبيرة، فالشيخ السندي لم يذكر ذلك وهو يناقش هذه القضية، بل تجاهلها كلياً وهو بصدد مناقشتها، وما نقله صاحب التهميش ذكره الشيخ السندي في موارد أخرى لا علاقة لها بهذا المورد، وما ذكره في هذا المورد هو قوله: "أن جواب السيد الحيدري غريب جداً، فإننا لو سلمنا أن السيد الخوئي (رحمه الله) لم يصرح بأن القرآن هو المحور الأول فهل عدم التصريح دليل على أنه لا يرى القرآن المحور الأول!"[٦٢] ولهذا من الطبيعي أن نستنكر عليه ونبين له بأن السيد الحيدري لم يعتمد فقط على عدم تصريح السيد الخوئي كما يحاول أن يصور بكلامه.

٢. يقول صاحب التهميش تعليقاً على كلامي: "بل وجدناه قد عرض تصريح من السيد الخوئي في العلوم التي يتوقف عليها الاجتهاد والاستنباط، حيث ذكر السيد الخوئي عدة علوم ولم يذكر من ضمنها المعرفة بالقرآن الكريم" بقوله: "وهل أنكر الشيخ السندي (حفظه الله) ذلك أم قال (٣-ما بينه بقوله: (عندي شاهد آخر على أن السيد الخوئي ومن هو على منهجه...)"[٦٣].

[٦٢] راجع السيد الخوئي والقرآن للشيخ السندي ص٣٠.
[٦٣] راجع تعليقات صاحب التهميش.

تعليقي: لم يتطرق الشيخ السندي لذلك وهو يناقش هذه القضية، وما ينقله صاحب التهميش ذكره الشيخ السندي في موارد أخرى.

٣. يقول صاحب التهميش تعليقاً على علامي: "والغريب أن الكاتب (الشيخ السندي) يتجاهل ذلك في هذه النقطة، وكأنها لم تمر بسمعه" بقوله: "وهل تجاهل الشيخ السندي (حفظه الله) ذلك ! أو ذكره كما نقلناه وناقشه من ص٤٢ إلى ص٤٦ !"[٦٤].

تعليقي: الكلام حول هذه النقطة، فلماذا لم يشر لها الشيخ السندي وصور أن السيد الحيدري قد اعتمد فقط على عدم تصريح السيد الخوئي كما جاء في قوله: "فهل عدم التصريح دليل على أنه لا يرى القرآن المحور الأول!"[٦٥]، وهذه الإشكالات التي يضعها صاحب التهميش من الأولى أن يوجهها للشيخ السندي الذي أغفل ذلك وهو يناقش هذه النقطة !!

وبهذا اتضح بأنه من الطبيعي أن أقول بأن "السيد لم يعتمد في كلامه فقط على عدم تصريح السيد الخوئي كما يصور الكاتب" لأن الشيخ السندي يقول في رده على السيد الحيدري: "لو سلمنا أن السيد الخوئي (رحمه الله لم

[٦٤] راجع تعليقات صاحب التهميش.
[٦٥] راجع السيد الخوئي والقرآن للشيخ حيدر السندي ص٣٠.

يصرح بأن القرآن هو المحور الأول، فهل عدم التصريح دليل على أنه لا يرى القرآن المحور الأول!"، وإذا كان كذلك؛ فلا أدري لماذا هذا الاستنكار والمغالطة بذكر ما قاله الشيخ السندي في موارد أخرى؟!!

ولكي يتضح ذلك بشكل أوضح، سوف أنقل الملاحظات التي سجلتها على الشيخ السندي في الآتي:

- قلت تعليقاً على كلام الشيخ السندي: "لو سلمنا أن السيد الخوئي (رحمه الله لم يصرح بأن القرآن هو المحور الأول، فهل عدم التصريح دليل على أنه لا يرى القرآن المحور الأول!". وهذه مغالطة أخرى من مغالطات الكاتب (الشيخ السندي)، فالسيد الحيدري لم يعتمد في كلامه فقط على عدم تصريح السيد الخوئي كما يصور الكاتب، بل وجدناه قد عرض تصريح من السيد الخوئي في العلوم التي يتوقف عليها الاجتهاد والاستنباط، حيث ذكر السيد الخوئي عدة علوم ولم يذكر من ضمنها المعرفة بالقرآن الكريم، والغريب أن الكاتب يتجاهل ذلك في هذه النقطة، وكأنها لم تمر بسمعه!!"[٦٦].
- وأضفت بقولي: "لقد كان كلام السيد الحيدري ضمن أسلوب خطابي، وهناك فرق كبير بين الأسلوب الخطابي والأسلوب الكتابي

[٦٦] راجع السيد الخوئي والقرآن (ملاحظات منهجية لما طرحه البعض من نقد للسيد الحيدري) ص٢٩-٣٠.

من ناحية الألفاظ المستخدمة والدقة المرادة منها، لأن الأسلوب الخطابي يعتمد على الارتجال في الكثير من الأحيان وقد تستحوذ على الشخص الحماسة مما قد يجعله ينساق ورائها، وقد تخرج منه بعض المفردات التي لا يصح فهمها بمفردها أو بمعزل عن ما قبلها وما بعدها، وإن ما قاله السيد الحيدري في هذه النقطة يفترض أن يفهم بهذا النحو"[٦٧].

الخلاصة

قال الشيخ السندي قاصداً السيد الحيدري ": فإننا لو سلمنا أن السيد الخوئي (رحمه الله) لم يصرح بأن القرآن هو المحور الأول فهل عدم التصريح دليل على أنه لا يرى القرآن المحور الأول!" وكتبت للرد عليه بقولي أن "السيد الحيدري لم يعتمد في كلامه فقط على عدم تصريح السيد الخوئي كما يصور الكاتب (الشيخ السندي)" ومن ثم ذكرت الموارد التي ذكرها السيد الحيدري، فهل في هذا الكلام إشكال حتى يعترض كاتب التهميش عليه؟!! الغريب أن صاحب التهميش قام بسرد ما نقله الشيخ السندي من كلمات السيد الحيدري في موارد أخرى ليثبت بأنه لم يتجاهلها، وبعد الرجوع لما كتبه الشيخ السندي تبين بأن ما نقله صاحب التهميش هو عبارة عن ما ذكره

[٦٧] راجع المصدر السابق ص ٣٠.

الشيخ السندي في موارد أخرى، وقد تجاهلها الشيخ السندي نفسه ولم يذكرها وهو بصدد مناقشة هذه النقطة.

الوقفة السادسة:

السيد الخوئي ومحورية القرآن الكريم في تفسير القرآن

يقول صاحب تهميش على التهميش: "أثبت الشيخ السندي (حفظه الله) محورية القرآن لجميع المعارف عند السيد الخوئي (رحمه الله) بعدة أدلة ولكن الفطنة خانت سلمان فجاء يطالب هنا بالإثبات، ومما ذكره الشيخ (حفظه الله):

الأول: إطلاق عبارة السيد الخوئي (رحمه الله) في أن كل حديث سواءً كان في الفقه أو غيره يعرض على الكتاب، وقد تقدم نقل كلام السيد الخوئي (رحمه الله) ووجه الإطلاق، في مقابل كلمة (ربما) التي أطلقها سلمان.

الثاني: تصريح السيد الخوئي (رحمه الله) بأن جميع المعارف تأخذ من الكتاب. قال الشيخ السندي (حفظه الله): السيد الخوئي (رحمه الله) صرح في مواضع من كتبه بأن القرآن مصدر للمعارف، ومنبع فياض للعلوم ترجع إليه الأمة في معارفها التي توصلها إلى سعادة الدارين ...

الثالث: ما ذكره السيد الخوئي (رحمه الله) في منهجية تفسيره من ثبوت محورية القرآن، وجعل الروايات مرشداً إلى ما يستفيده من القرآن نفسه، فإن ضم هذا

إلى ما تقدم منه من أن القرآن غاية علماء جميع الفنون، يفهم منه محورية القرآن في جميع المعارف المستفادة منه والتي دور الروايات فيها دور الإرشاد، وهذا واضح للمتأمل الذكي"[٦٨].

الملاحظات.

- بالنسبة لما ذكره كاتب التهميش في النقطة الأولى، وهي فيما يتعلق بالعرض على القرآن الكريم عند التعارض، فلم أتطرق لها في موضوعي، للأسباب التي بينتها سابقاً، وهي في حال ثبوتها لا تثبت محورية القرآن الكريم على النحو الذي أراده السيد الحيدري[٦٩].
- أما فيما يتعلق بالنقطة الثاني، فلقد ناقشناها سابقاً وأثبتنا بأنها لا تفيد محورية القرآن الكريم، وما ذكره الشيخ السندي يثبت بأن القرآن هو مصدر للمعارف لا محور لها، فراجعوا كلامنا السابق، والغريب أن كاتب التهميش نفسه عندما ذكرت بأن هذا الكلام الذي استشهد به الشيخ السندي لا يدل على محورية القرآن عند السيد الخوئي قال بأن الشيخ السندي لم يناقش محورية القرآن في هذه النقطة، وإنما ناقش مسألة التعارض، حيث قال رداً على كلامي ما يلي: "وقد

[٦٨] راجع تهميش على التهميش من ص٧٠ إلى ص٧٦.
[٦٩] راجع ما كتبته بهذا الشأن (محورية القرآن في فكر السيد كمال الحيدري).

أختلط على سلمان أن محل النزاع يشتمل على عدة أمور منها نسبة عدم محورية القرآن، وأن الشيخ السندي (حفظه الله) ناقش الحيدري في تعليقه الأول في الملاحظة الأولى والثانية والرابعة ما نسبه الحيدري إلى السيد الخوئي (رحمه الله) في الأمر الأول الذي ذكرناه أعلاه من أنه (رحمه الله) يحصر دور القرآن في علاج التعارض، وناقش الحيدري في التعليق الأول في الملاحظة الثالثة، في ما نسبه إليه في الأمر الثاني من أنه لا يرى محورية القرآن، وهذا الخلط وعدم الوضوح هما الذان جعلا سلمان يتوهم أن محل الخلاف واحد ويتهم الشيخ السندي (حفظه الله)"[٧٠] والآن يأتينا ويقول بأن الشيخ السندي أثبت محورية القرآن عند السيد الخوئي في هذه النقطة.. فيا له من تناقض واضح!! راجعوا ما ذكرناه لتروا العجب العجاب !!

- أما ما ذكره صاحب التهميش في النقطة الثالثة، فهو يدل على محورية القرآن في تفسير القرآن، وكلام السيد الحيدري كما هو واضح كان حول محورية القرآن في جميع منظومة المعارف الدينية[٧١] لا في خصوص تفسير القرآن أو الفقه بالمعنى السائد في الحوزات العلمية أو غيره.

[٧٠] راجع تهميش على التهميش في الهامش ص١٤- ١٦.
[٧١] راجع موضوعي (محورية القرآن في فكر السيد كمال الحيدري) حتى يتضح لكم رؤية السيد فيما يخص هذه النقطة.

ولكي يتضح المراد من كلامي أكثر سوف أنقل الملاحظات التي سجلتها على الشيخ السندي حول هذه النقطة فيما يلي:

- قلت: "لقد كان كلام السيد الحيدري حول محورية القرآن في جميع المعارف الدينية وليس في معارف القرآن فحسب، ولهذا على الكاتب (الشيخ السندي) أن يثبت لنا ذلك كما أثبته لنا في موضوع تفسير القرآن الكريم، فهل الانطلاقة والمحورية والمرجعية الأولى لعملية الاستنباط لدى السيد الخوئي هي للقرآن أو للرواية؟ فهذه نقطة مهمة جدا!!"[٧٢].
- وقلت أيضاً: "كما أحب أن أؤكد أيضاً على أن السيد الحيدري كان يتكلم عن دور القرآن في استنباط جميع المعارف الدينية، وليس فقط عن دوره في عملية الاستنباط للفقه الأصغر كما يعبر عادةً أو عن دوره في معرفة تفسير الآيات القرآنية، لأن السيد الحيدري يفرق بين عالم الدين وعالم الحلال والحرام، وكذلك يرى بأن هناك عدة علوم يجب أن يتوفر عليها العالم الديني بحسب رؤيته، وهي ثلاثة علوم أساسية وهي: المعرفة بكلام الله (التفسير)، والعقائد، والحلال والحرام ليس بالمعنى الضيق الموجود في الرسالة العملية فقط، بل بالمعنى

[٧٢] راجع السيد الخوئي والقرآن (ملاحظات منهجية لما طرحه البعض من نقد حول السيد الحيدري) ص ٣١.

الأوسع كما يعبر[٧٣]، لأننا ما لم نفهم ذلك فلن نفهم اطروحة السيد الحيدري جيداً"[٧٤].

وبهذا يتضح بأن الشيخ السندي لم يقدم ما يثبت محورية القرآن عند السيد الخوئي على النحو الذي ذكره السيد الحيدري، وهذا يختلف عن ما حاول أن يصوره كاتب تهميش على التهميش.

الوقفة السابعة:

السيد الخوئي والعناية بالقرآن

يقول كاتب التهميش: "لم يتجاهل الشيخ السندي (حفظه الله) ذلك، ولكنه بين أمراً غفل عنه سلمان، وهو أن السيد الحيدري لما نسب إلى السيد الخوئي (رحمه الله) أنه لم تتوجه جهوده درساً وتربية وكتابة نحو القرآن وعنون ذلك بعنوان (عدم الاعتناء) وبهذا يكون قد وقع في محذورين لا محذور واحد:

١. أنه نسب إليهم نفي المعنون، وهو عدم توجه الجهد، وهذا خلاف الواقع وفيه ظلم.

---

[٧٣] راجع كتاب مشروع المرجعية الدينية وآفاق المستقبل لدى السيد كمال الحيدري.
[٧٤] راجع السيد الخوئي والقرآن (ملاحظات منهجية لما طرحه البعض من نقد حول السيد الحيدري) ص٣٢.

٢. أنه عنون عدم توجههم بعنوان عدم الاعتناء، ولم يعلله بوجود مانع أو ظرف أضطرهم إلى ذلك، وهذا ظلم آخر.

ولأن الشيخ (حفظه الله) ناظر إلى ذلك نقل عبارات تبين اهتمام السيد (رحمه الله) بالقرآن من صغره، ثم نقل عبارة تبين أن انقطاعه عن التدريس والكتابة ليس بسبب عدم الاعتناء، وإنما بسبب موانع وظروف قاهرة"[٧٥] وبعدها نقل ما نقله الشيخ السندي عن السيد الخوئي، ومن ثم اضاف بقوله: "ولكن لما غفل سلمان عن المراد ظن أن الشيخ (حفظه الله) غافل عن أن المقصود بعدم الاعتناء الاعتناء العلمي فراح يكرر بأسلوب مضحك تهمة أن الشيخ (حفظه الله) جعل تهمة واحدة تهمتين، وقطع أوصال العبارة وكأنه ظفر بكنز عظيم أو استطاع أن يخترق الجاذبية فيطير في الهواء! ثم قال: (وهذا تلاعب خطير بكلام السيد الحيدري لأن الكاتب كما سيأتي سيقوم بالرد على السيد الحيدري في كل نقطة ذكرها من النقاط بشكل منفصل ودون محاولة الربط بينها وبين الأخرى)! وقد علم القارئ الكريم أن المسألة لا يوجد فيها شيء يندرج في مقولة التلاعب، وإنما الموجود ضرب من ضروب الغفلة أو التغافل"[٧٦].

[٧٥] راجع تهميش على التهميش ص ٨٣-٨٤.
[٧٦] راجع المصدر السابق ٨٥-٨٦.

هل ما ذكرته عن الشيخ السندي ضرب من ضرب الغفلة أو التغافل؟

. سأكتفي فقط بنقل ما ذكرته سابقاً في الموضوع، وسأترك الحكم للقارئ المنصف إن كان يصدق على ما ذكرته هذا الكلام أم لا؟ حيث تحدثت عن كيفية تلاعب الشيخ السندي بكلام السيد الحيدري باستعراض كلام السيد الحيدري، ومن ثم نقل ما قاله الشيخ السندي للمقارنة، وبعدها قمت بمناقشة الشيخ السندي، وهذا ما سوف أنقله في الآتي.

ما جاء في كلام السيد الحيدري

يقول السيد الحيدري قاصداً أصحاب الفريق الثاني من الاتجاه الثاني ما يلي: "يكون في علمكم أصحاب هذا الاتجاه لم يعتنوا بالقرآن، يعني لم تتوجه أبحاثهم الدالة الدراسية والتراثية والكتابية وتربية العلماء باتجاه القرآن وإنما صار باتجاه الحديث، السيد الخوئي بحمد الله تراثه بعشرات المجلدات، خمسين مجلد في الفقه، ثلاثين مجلد في الرجال، لعله عشرين ثلاثين في أصول الفقه، ولكن لا يوجد له إلا كتاب يتيم واحد في القرآن وهو البيان في تفسير القرآن، لماذا السيد الخوئي أيضا لم يكن له خمسين مجلد في القرآن؟ لماذا لم يكن له

درس في الحوزة العلمية؟ لأنه بيني وبين الله هو يعتقد أن المحورية العامة في فهم المنظومة الدينية إنما تكون من خلال الرواية، وليس من خلال القرآن"[٧٧].

وبعد نقله لهذا الكلام علق الشيخ السندي عليه بما يلي: "وفي كلامه هذا ظلم للسيد الخوئي (رحمه الله) وتجاهل لمقامه العلمي، وتنكر لدوره العظيم، فهو يدعي أنه التلميذ المحترم للأستاذه، وأي احترام هذا! وقد نسب إليه:

أولاً: أنه لم يعتن بالقرآن الكريم.

ثانياً: أنه لم تتوجه أبحاثه الدراسية والتراثية والكتابية وتربية العلماء باتجاه القرآن، وإنما صار باتجاه الحديث.

ثالثاً: أنه لا يوجد عنده في القرآن الكريم إلا كتاب يتيم واحد، وهو البيان في تفسير القرآن.

وكل ما نسبه إلى السيد الخوئي (رحمه الله) غير صحيح البتة"[٧٨].

---

[٧٧] راجع حلقة السيد الحيدري (من إسلام الحديث إلى إسلام القرآن، القسم الأول)، وكذلك ذكرت هذا الكلام في موضوعي في ص ٣٦.

[٧٨] راجع السيد الخوئي والقرآن للشيخ حيدر السندي ص ٥٠، وقد ذكرته في الموضوع في ص ٣٧.

ملاحظة مهمة

يقول السيد الحيدري: "يكون في علمكم أصحاب هذا لاتجاه لم يعتنوا بالقرآن، يعني لم تتوجه أبحاثهم الدراسية والتراثية والكتابية وتربية العلماء باتجاه القرآن وإنما صار باتجاه الحديث" ولقد حاول الكاتب (الشيخ السندي) التلاعب بهذا الكلام، فصحيح أن السيد الحيدري قال بأن أصحاب هذا الاتجاه لم يعتنوا بالقرآن، ولكنه وضح المعنى الذي يقصده من هذا الكلام، وهو (العناية العلمية) بقوله:"يعني لم تتوجه أبحاثهم الدراسية والتراثية والكتابية وتربية العلماء باتجاه القرآن وإنما صار باتجاه الحديث"، ولكن الكاتب (الشيخ السندي) تجاهل هذا الأمر، وحاول أن يصور ذلك، وكأنه نقطتين منفصلتين أو كأنهما اتهامين منفصلين يوجههما السيد الحيدري للسيد الخوئي، وهما: أولاً أنه لم يعتني بالقرآن، ثانياً: أنه لم تتوجه أبحاثه الدراسية والتراثية والكتابية وتربية العلماء باتجاه القرآن، فصور الأمر لا كأن العبارة الثانية توضح وتشرح المراد من العبارة الأولى، بل وكأنها نقطة منفصلة عنها، وهذا تلاعب خطير بكلام السيد الحيدري، لأن الكاتب (الشيخ السندي) كما سيأتي سيقوم بالرد على السيد الحيدري في كل نقطة ذكرها من النقاط بشكل منفصل ودون محاولة الربط وبينها وبين الأخرى"[٧٩].

[٧٩] راجع السيد الخوئي والقرآن (ملاحظات منهجية لما طرحه البعض من نقد للسيد الحيدري) ص٣٧-٣٨.

وهذا هو ما فعله الشيخ السندي وهو بصدد المناقشة، حيث ناقش العبارة الأولى دون أن يشرح المراد منها بالعبارة المتممة لها، وقال قاصداً السيد الحيدري: "أما قوله بأن السيد الخوئي لم يعتن بالقرآن: فتكذبه أقوال السيد الخوئي (رحمه الله) نفسه، وأقوال تلامذته الذي تتلمذوا على يده وعرفوه أتم المعرفة"[٨٠]. لاحظوا كيف أنه لم يكمل العبارة التي توضح المقصود من العناية، وهي العناية العلمية على النحو الذي بيناه سابقاً.

والغريب أن يقول صاحب التهميش بعد ما بينه في هذه النقطة: "أقول: اتضح في التعليق السابق أنه ليس خارجا عن محل البحث، وأن سبب قول سلمان هذا الغفلة أو التغافل عن مراد الشيخ (حفظه الله)"[٨١]، ولا أدري كيف يصف صاحب التهميش بأن سبب ما قلته الغفلة أو التغافل؟!!! فيا سبحان الله.. مالكم كيف تحكمون !!

صاحب التهميش و (حديث الخمسين مجلداً)

يقول صاحب تهميش على التهميش: "أقول: لقد نسب سلمان إلى الشيخ السندي (حفظه الله) أنه يقول بأن السيد الحيدري (غفر الله ذنبه) يشترط وجود خمسين مجلداً في تحقق العناية ! وهذه النسبة غير صحيحة سببها

[٨٠] راجع السيد الخوئي والقرآن للشيخ السندي ص٣٤.
[٨١] راجع تهميش على التهميش في الهامش ص٨٨.

غفلة وعدم فهم سلمان لكلام السيد الحيدي والشيخ السندي (حفظه الله)"[٨٢].

وبعدها نقل صاحب التهميش كلام السيد الحيدري، وثم قال: "أقول: إن كلامه هذا واضح في أنه يعبر عن عدم وجود خمسين مجلد دليل على عدم المحوية وشاهد عليها، ولهذا قال: (لماذا السيد الخوئي أيضاً لم يكن له خمسين مجلد في القرآن؟ لماذا لم يكن له درس في الحوزة العلمية؟ لأنه بيني وبين الله هو يعتقد أن المحورية العامة في فهم المنظومة الدينية إنما تكون من خلال الرواية، وليس من خلال القرآن) فالكلام ليس في شرط العناية كما فهم سلمان، وإنما في دليل عدم العناية وعدم محورية القرآن، وهذا ما بينه الشيخ السندي (حفظه الله) بقوله: (وأما حديث الخمسين مجلداً، فهو لا يستحق التعليق، لأنه لا ينبغي أن يصدر من شخص بمستوى السيد الحيدري ... "[٨٣].

وأردف بقوله: "إن العجلة في كتابة الردود وعدم التدبر فيما يراد الرد عليه، مع الحماسة المفرطة خصوصاً من غير المتخصص يوقع الكاتب في مثل هذه المزالق عصمنا الله وإياكم. والعجيب أن سلمان بعد هذا الوهم والخلل

[٨٢] راجع تهميش على التهميش في الهامش ص١٠٨.
[٨٣] راجع المصدر السابق ص١٠٥-١٠٦.

الفادح عاد ليكيل التهم، وكأنه قد بين مراد السيد الحيدري كما هو، أو فهم كلام الشيخ السندي (حفظه الله) كما هو!..."[٨٤].

ويقول كاتب التهميش أيضاً: "أقول: أتضح أن كلمة (الشرط) جاءت من سوء فهم سلمان لكلام السيد الحيدري، والشيخ السندي (حفظه الله) وأنه لم تقع في كلام واحد منها"[٨٥].

الخلاصة: يقول صاحب التهميش أن كلام الشيخ السندي حول كلام السيد الحيدري عن الخمسين مجلداً ليس أنها شرطاً لتحقق العناية كما فهمت، وإنما هي دليل على عدم العناية وعدم محورية القرآن الكريم، بمعنى أن السيد الحيدري أراد أن يقول بأن من لم يكن عنده خمسين مجلداً في القرآن والتفسير فإن هذا معناه عدم عنايته بالقرآن الكريم.

المناقشة

أولاً: لم أنسب للشيخ السندي بأنه يقول عن السيد الحيدري أنه "يشترط وجود خمسين مجلداً في تحقق العناية!" كما يقول صاحب التهميش، وإنما قلت بأن الشيخ السندي "حاول أن يستغل تساؤل السيد الحيدري هذا لحرفه عن

[٨٤] راجع تهميش التهميش في الهامش ص١٠٧.
[٨٥] راجع المصدر السابق ص ١١٠.

موضعه ومحاولة جعل مراد السيد الحيدري منه أنه من لم يكن لديه خمسين مجلداً في القرآن والتفسير، فإنه ليس لديه عناية بالقرآن، إذ صور كلام السيد الحيدري وتساؤله وكأنه قد وضع هذا شرطاً لتحقق العناية بالقرآن، مع أن هذا كما هو واضح لم يحصل بلحاظ سياق الكلام". فلم أقل أن الشيخ السندي قد نقل عن السيد الحيدري أنه يضع وجود خمسين مجلداً شرط لتحقق العناية كما يقول صاحب التهميس، وإنما قلت بأنه حاول: "جعل مراد السيد الحيدري منه أنه من لم يكن لديه خمسين مجلداً في القرآن والتفسير، فإنه ليس لديه عناية بالقرآن" **وكأنه بذلك** قد" وضع هذا شرطاً لتحقق العناية بالقرآن" وهذا لا يختلف عن كلام صاحب التهميش بأن السيد الحيدري عنده من لم يكن لديه خمسين مجلداً فهذا دليل على عدم العناية وعدم محورية القرآن، فهذا لا يغير من الأمر شيء، لأن فهم كلام السيد الحيدري على هذا النحو أيضاً يبقى أمر عجيب جداً.

وسوف أنقل كلام الشيخ السندي وبعدها سأنقل ملاحظاتي عليها ليتضح المراد جيداً، وهو أن الشيخ السندي تلاعب بكلام السيد الحيدري سواءً كان ذلك بمحاولة تصويره وكأن السيد الحيدري قد وضع وجود الخمسين مجلداً شرطاً لتحقق العناية بالقرآن أو أنه جعل عدم وجودها دليلاً على عدم العناية، فنسبة كلا الأمرين للسيد الحيدري ينم عن سوء فهم لمراده.

ماذا قال الشيخ السندي؟

يقول الشيخ السندي قاصداً السيد الحيدري: "وأما حديث الخمسين مجلداً، فهو لا يستحق التعليق، لأنه لا ينبغي أن يصدر من شخص بمستوى السيد الحيدري (عفا الله عني وعنه)، وذلك لأن السيد الحيدري نفسه لا يوجد عنده في التفسير والقرآن خمسون مجلداً، مع أنه يصنف نفسه من الاتجاه الثالث المهتم والمعتني بالقرآن، بل يرى نفسه المجدد الذي سيخرج التشيع. لا أقلاً التشيع الذي عليه السيد الخوئي وأساتذته وتلاميذه. من إسلام الحديث إلى إسلام القرآن، أنا لا أريد أن أبخس السيد الحيدري حقه كما بخس حق السيد الخوئي، فسعيه مشكور، وأرجو من الله أن يزيد في توفيقه، ولكن أعتقد أن عدم وجود خمسين مجلداً في القرآن دليلاً على عدم الاهتمام بالقرآن، بل هو أعم إذ قد يكون لظروف قاسية كما ذكر السيد الخوئي (رحمه الله) نفسه، والعبرة بالكيف لا بالكم"[٨٦].

ويردف بقوله: "السيد الخميني (رحمه الله) والشهيد الصدر (رحمه الله) والسيد الخمنئي (حفظه الله) والقائمة تطول لا يوجد عندهم خمسون مجلداً في

[٨٦] راجع السيد الخوئي والقرآن للشيخ حيدر السندي ص٣٩-٤٠ وقد أوردت ذلك في موضوعي ص ٤٩.

التفسير، فهل هؤلاء أصحاب إسلام حديثي لا قرآني ولا اهتمام لهم بالقرآن! أعوذ بالله من الزلل في القول والعمل"[٨٧].

ومن ثم يعلق الشيخ السندي بقوله: "أعتقد أن التفكير بهذه الطريقة خصوصاً إذا كانت نتيجته حكم بعدم الاعتناء بالقرآن على مفسر كبير صرف سنيناً طويلة في دراسة القرآن وتدريسه وتخرج على يده الفحول، وكتب مثل البيان الذي هو مقصد عشاق علوم القرآن مشكلة كبيرة!"[٨٨].

الملاحظات التي سجلتها على الشيخ السندي

- لقد تلاعب الكاتب (الشيخ السندي) أيضاً بكلام السيد الحيدري فيما يخص (حديث الخمسين مجلداً) فالسيد الحيدري ذكر هذا كتساؤل للتدليل على قوله بأن أصحاب هذا الاتجاه "لم تتوجه أبحاثه الدراسية والتراثية والكتابية وتربية العلماء باتجاه القرآن وإنما صار باتجاه الحديث" إذ بعدها مباشرةً وفي نفس السياق قال: "السيد الخوئي بحمد الله تراثه بعشرات المجلدات، خمسين مجلد في الفقه، ثلاثين مجلد في الرجال، لعله عشرين ثلاثين في أصول الفقه، ولكن لا يوجد له إلا كتاب يتيم واحد في القرآن وهو البيان في تفسير القرآن، لماذا السيد

[٨٧] راجع السيد الخوئي والقرآن للشيخ السندي ص٣٩-٤٠ وقد أوردت ذلك في موضوعي ص ٤٩.
[٨٨] راجع المصدر السابق ص٤٠.

الخوئي أيضاً لم يكن له خمسين مجلد في القرآن؟ لماذا لم يكن له درس في الحوزة العلمية؟" فكلامه كان من باب المناقشة الخطابية أنه لماذا لم يكن لدى السيد الخوئي ٥٠ مجلداً في القرآن كما كان لديه مجلدات كثيرة في غيره؟ ولكن الكاتب (الشيخ السندي) حاول أن يستغل تساؤل السيد الحيدري هذا لحرفه عن موضعه ومحاولة جعل مراد السيد الحيدري منه أنه من لم يكن لديه خمسين مجلداً في القرآن والتفسير، فإنه ليس لديه عناية بالقرآن، إذ صور كلام السيد الحيدري وتساؤله وكأنه قد وضع هذا شرطاً لتحقق العناية بالقرآن، (أو أنه يضع عدم وجود الخمسين مجلداً دليل على عدم العناية)[٨٩] مع أن هذا كما هو واضح لم يحصل بلحاظ سياق الكلام.

- والغريب أن الكاتب (الشيخ السندي) بعد ارتكابه لهذا التحريف الواضح ذهب لبناء النتائج عليه، وذكر بأن السيد الحيدري نفسه ليس لديه خمسين مجلداً في القرآن للتدليل على عدم انطباق ذلك عليه، وذلك في قوله: "السيد الحيدري نفسه لا يوجد عنده في التفسير والقرآن خمسون مجلداً،... أنا لا أريد أن بخس السيد الحيدري حقه كما بخس حق السيد الخوئي، فسعيه مشكور، وأرجو من الله أن يزيد في توفيقه، ولكن أعتقد أن عدم وجود خمسين مجلداً في القرآن

[٨٩] ما ذكرته بين القوسين هو للرد على كلام صاحب تهميش على التهميش.

ليس دليلاً على عدم الاهتمام بالقرآن...". وحقيقة لا أدري بماذا أصف هذا التلاعب الذي قام به الكاتب (الشيخ السندي)؟!!.

- والأغرب من السابق هو أن يواصل الكاتب (الشيخ السندي) كلامه بقوله بأن: "السيد الخميني (رحمه الله) والشهيد الصدر (رحمه الله) والسيد الخمنئي (حفظه الله) والقائمة تطول لا يوجد عندهم خمسون مجلداً في التفسير، فهل هؤلاء أصحاب إسلام حديثي لا قرآني ولا اهتمام لهم بالقرآن! أعوذ بالله من الزلل في القول والعمل". ولا أقول إلا إنا لله وإنا إليه راجعون إذا وجد أناس تفهم بهذه الطريقة، وهي تدعي لنفسها العلم والمنزلة العلمية الرفيعة! إذ لا أدري كيف تجرأ الكاتب (الشيخ السندي) على حرف كلام السيد الحيدري من كونه مناقشة وتساؤل إلى كونه قد وضع هذا كشرط لتحقق ذلك فيمن لديه العناية بالقرآن؟ !![٩٠] أو كدليل على عدم العناية بالقرآن[٩١].

[٩٠] راجع الخوئي والقرآن (ملاحظات منهجية لما طرحه البعض من نقد للسيد الحيدري) ص٥٠-٥٢.
[٩١] كما يقول صاحب تهميش على التهميش.

صاحب التهميش وأساتذة السيد الخوئي

يقول صاحب تهميش على التهميش: "لقد تحدث السيد الحيدري (غفر الله له) عن نظرية السيد الخوئي (رحمه الله) وأساتذته وتلاميذه في موردين:

١. عند قوله: (أقول وبين ما يقوله أصحاب الاتجاه الثاني وخصوصا سيدنا الأستاذ السيد الخوئي، تلامذته وأساتذته من المنهج) وهنا من المنهج ليس قيداً للأساتذة وإنما هو بيان للموصول (ما) فتدل هذه العبارة على أن الحيدري خبط جميع الأساتذة وجعلهم في خانة واحدة.

٢. عند قوله: (عندي شاهد آخر على أن السيد الخوئي ومن هو على منهجه، من تلامذة السيد الخوئي وأستاذته). وبحسب قواعد اللغة من هنا في قوله (من تلامذته) بيانه ايضاً لا تبعيضية، لأنه يصح وقوع الموصول مكانها مع ضمير عائد إلى ما قبلها، فتقول: من هو على منهجه الذي هو تلامذة السيد الخوئي وأساتذته).

وعليه فما ذكره السيد الشيخ السندي (حفظه الله) هو الظاهر من كلام السيد الحيدري، ولعدم خبره سلمان في قواعد الاستظهار جعل قيداً للأساتذة

غير موجود في كلام السيد الحيدري. وإنما لم يبين الشيخ السندي (حفظه الله) ذلك لأنه من توضيح الواضحات، وما كان يتوقع أن يشكك فيه سلمان"[٩٢].

المناقشة

لقد حاول الشيخ حيدر السندي ضمن كلماته أن يرد على السيد الحيدري في قوله بأن السيد الخوئي وأساتذته وتلامذته في المنهج لم يعتنوا بالقرآن، طبعاً كما قصد منها وهي العناية العلمية على النحو الذي ذكره، فذهب للتأكيد أن بعضهم كتب تفسيراً "كالشيخ البلاغي (رحمه الله) صاحب تفسير آلاء الرحمان"[٩٣] وأعتقد بأن كلام السيد الحيدري كان واضحاً جداً في أنه كان يقصد تلامذة السيد الخوئي وأساتذته في المنهج، وليس مطلق أساتذته وتلاميذه، وأما اللف والدوران بالشكل الذي جاء به صاحب التهميش فهو لا ينفع للتبرير للشيخ السندي، وكان عليه بدلاً من هذا التبرير أن يبين بأن الشيخ السندي قد اشتبه في هذا الأمر أو أن يثبت لنا أن الشيخ البلاغي صاحب تفسير آلاء الرحمن هو من أساتذة السيد الخوئي في المنهج؟!!

[٩٢] راجع تهميش التهميش ج ١١٠-١١١.
[٩٣] راجع السيد الخوئي والقرآن ص٤١، ولقد أوردته في موضوعي ص ٥٢-٥٣.

كلمة الختام:

أتمنى من كاتب (تهميش على التهميش)، ومن جميع من يتبنى موقفاً سلبياً من الأطروحات الأخيرة للسيد كمال الحيدري (حفظه الله) أن يتجردوا من خلفياتهم ومسبقاتهم الذهنية قدر الإمكان؛ ليتمكنوا من فهم حقيقة ما طرحه السيد الحيدري جيداً قبل أن يتصدوا للرد عليه، وذلك حتى تكون ردودهم ردوداً علمية رصينة مبنية على ما أراده هو لا على ماتوهموه من مراده.